

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشرف
أحمد حسن الزيات

العدارة

دار الرسالة بشوارع السلطان حسين
رقم ٨٩ - طبرين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برلن الاشتراكية هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر تلك الأخرى

من العدد ٢٠ مليا

الوجهات

ينفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٢٣ القاهرة في يوم الاثنين ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٨ - ١١ أبريل سنة ١٩٤٩ الثالثة السابعة عشرة

أيها المنطق... لقد خبرناك !

اللاجئين العرب ؟ هذا الطغف الذي يتمثل في قبض يدها عن مساعدة مؤسسة اللاجئين الدولية للمهاجرين اليهود ! إنك تستطيع أن تقف طويلاً لتزن كلمات المندوب البريطاني بيزان القيمة اللغزية التي ترتكز على دعائها كل نتيجة عملية... تستطيع أن تقف عند هذا التعبير الذي يمكن أن يجرر بواحد الانحراف في الفهم القريب ، وهو أن بريطانيا ترى « من غير اللاتين » إطلاقاً أن تؤيد مؤسسة المهاجرين اليهود قبل الاتفاق على حل لشكلة اللاجئين العرب ! إننا نعتقد من أن بريطانيا لا تنق ما تقول ، وأنها ستزيد فداً ما تنكرت له اليوم ، وأنها ستدعو لليهود يد المون كما مضى لهم من قبل ، ولا اعتراض بعد ذلك ولا عتاب... وأي اعتراض هذا الذي يمكن أن يوجه إلى المنطق البريطاني حين يبالغ القضايا الدولية بأشكال تلك الكلمات التي تنساب من كفتي الميزان كما تنساب قطرات الزئبق دون أن تلاحظها عيون ؟ ! إن المنطق البريطاني بعد لكل موقفه يحتمل التحول ما يلائمه من صيغ ومبادرات . ولن نجد في قاموس البلاغة الدبلوماسية أعمن ولا أبرح ولا أروع من هذا التعبير : « إن من غير اللاتين » أن يقع ذلك ! هذا الوضع لائق ، وهذا الوضع لا يليق... ولا بأس من هذه التغيرات الوثيقية التي طالتنا بها المنطق البريطاني اليوم كما طالتنا بها بالأمس ، حين وقف ستر بشين ليمان على رؤوس الأشهاد في مجلس السموم أن بريطانيا ترى « من غير اللاتين » أن تعرف بحكومة إسرائيل ، لأن هذه الحكومة لم تتور لها الأسباب القانونية التي تبرز قيام دولة مستقرة الجوانب مكعدة

أذاعت شركة دوتز للأبناء الشرقية منذ أيام بنا خطيراً اعتزت له قلوب هنا وقلوب هناك ، وبعض الاختراز يشبه المعجب حيناً ويشبه الإعجاب حيناً آخر... المعجب من تناقض الأقوال والأفعال ، والإعجاب بهذه القدرة الفادرة على التحول من الشمال إلى اليمين ومن اليمين إلى الشمال . ولا بأس من التحول والتناقض ما دام منطق التبرير يفسر التناقض على ضوء الصلحة الفردية ، ويمسح التحول على هدى التلاعب بالأنفاط والبيانات ! وإليك هذا النبا المنطقي : « كانت بريطانيا هي الدولة الوحيدة التي رفضت اليوم أن تؤيد مساعدة مؤسسة اللاجئين للمهاجرين اليهود إلى إسرائيل ، قبل أن يتفق على حل لشكلة اللاجئين العرب . أما الأعضاء الخمسة عشر في المجلس العام لهذه المؤسسة ، فقد أعطوا أصواتهم في صالح مساعدة هؤلاء المهاجرين بمبلغ خمسة ملايين دولار ، تصرف لهم خلال السنة التي تنتهي في شهر يونيو المقبل . وقد قال ستر إدموند مندوب بريطانيا في المجلس : إن من غير اللاتين إطلاقاً أن تمنح هذه المؤسسة مساعدات لهجرة اليهود إلى فلسطين ، في الوقت الذي تبقى فيه مشكلة اللاجئين العرب مطقة بدون حل » !

وهكذا نجد أن بريطانيا تقف دائماً في صف العرب... تقف باللفظ المنق والقول المنطق والصور المتنوع ! لقد رقت وحدها لترغم الصوت عالياً ينقل إلى أقطار الردية عطفها البالغ على مشكلة

من خصائص الأدب المسرحي

للككتور محمد القصاص

عما يؤثر من انتشار فاجتر قوله : « إن المسرح في أتم أشكاله هو المكان المقدس الذي تلتق فيه جميع الفنون وتزأوج ويذوب بعضها في بعض - وفلك هي فكرة الفن المسرحي كما تصوره كبار التراجيدين الإغريق قبل الميلاد بقرون - والواقع أن المسرح ، والمسرح وحده ، هو الذي يستطيع أن يقدم لناظر الحدا الأعلى من نشاط فني يتضافر فيه الفن المرئي plastic و الموسيقى والشعر ، بأنصبة متساوية متناهضة ، على أن تفسر بصره وسمعه وقلبه وعقله في آن واحد . ولكن أيسبق هذا المحكم في عصرنا الحالي على المسرح الثنائي وحده (Le théâtre lyrique) وهو الأثر البحتة) وهو الذي عناه فاجتر بلاوي في جلته السالفة الذكر دون أن يصدق على الترميز الأدبية ، الترميز التي تشكل لا التي تنفي ؟ نحن لا نظن ذلك بأية حال لأن كل نايلف مسرحي بها كان حظه من الروح الأدبي ومن التجريد النقل لا يمكنه أن يستثنى عن مشاركة الفنون الأخرى في تكوينه دون أن يخل توازنه ويفقد مقومات الصل المسرحي الأساسية . إذ لا ميل له إلى القلب ولا إلى النفس دون العين والأذن . التمثيلية لا تقرض على مؤلفها أن يفتي بالكتابة وأن يرأى الترميز الأدبية حسب ، وهذا الصل الذي يفتن فيه مع كاتب المقالة والقصة والفسيحة ، بل لا بد وأن يوجه اهتمامه نحو الموسيقى يصحها في كآاته ونحو الفن الجسدي من صور وحركات يجعل بها عباراته كأنه يرى أبطاله فوق خشبة المسرح . وأما هذا الإدراك المقيم الذي يسيطر على غالبية كتاب التمثيلات عندما من بين رجال الأدب ، فيجعلهم ينظرون إلى التأليف المسرحي على أنه عمل كتابي محض ، فهو الذي يغرب على آثارهم بالبور ويحرم المسرح المصري مشاركة

الكيان ... ومع ذلك فقد رأيت بريطانيا أن تعترف بحكومة إسرائيل ، لأن « من غير اللائق » أن تسميها أمريكا إلى هذه الحكومة ، والعهود بالشرف البريطاني أنه السابق دائماً إلى الكرمات إليها الشان : حنايتك ... لقد عرفناك ، ودوستاك ، وخيرناك !

(١ - م)

أدباء العربية في الأخذ بیده وتوثيقه . بل في يقيظنا أن هذا الإدراك الخاطيء قد أصاب المسرح المصري بشيء من النقص لما

بعد بين الأدباء وبين المسرح . ذلك أن الأدب المسرحي ، إذا سلمنا بأنه فن من فنون الأدب يتميز عما عداه بأنه يفيض مما هو مكتوب ، فهو وحده من بين سائر الفنون الأدبية - وسمة الخطابة إلى حد ما - التي يتفرق له وجودان : وجود داخل الكتاب ، ووجود خارج الكتاب . وإذا أمكنه أن يستثنى عن وجوده في الكتاب فن يتأتى له أن يستثنى عن الوجود خارجه ، وإذا أتيج له ألا يكون أدبياً فليجوز ألا يكون مسرحياً .

ذلك أن النص ليس كل شيء ، وإن كنا لا ننكر أهميته الكبرى ، فهو نواة الترميز والمخيلة الأم التي لا يمكن الاستغناء عنها إذا قدمت . لأن الفكر إذا ما تخلى عن النص ، أي عن الألفاظ والصورات ، فقد تخلى عن تحديد نفسه وبالتالي عن وجوده خارج الفكر . وإكثار التفكير من المسرح أمر مستحيل الواقع ، لأن للمسرح إذا ما باعدنا بينه وبين الفكر فقد فرغناه من له ومن مادته الأساسية . وهذا إزاء به وحط من قدره . ولكن ذلك لا ينبغي أن يلبسنا أن الترميز لها لفتها ، وهي غير لغة القصيدة وتبرئة الثقافة والقصة ؛ لأن آثار الفن الأدبي غير المسرحي إذا لم يجد قارئها المأمول يوم سدورها أسكن لها أن تنظر قارئاً بعيداً لم يوجد بعد . وما عدما على ذلك أن كاتبها (وهو الذي نسميه الكاتب البحت) في وسعه أن يودهها كل ما في نفسه أو جله على الأقل لا يبعد في ذلك من خارج منه إلا مقتضيات اللغة العامة من نحو وصرف ومفردات وما هو من هذا القبيل . أما الكاتب المسرحي فإنه إذا أخذ نفسه بالنظر إلى الكلمة نظرة الشاعر والقصاص فراح يعد كتابه بالكلمات الرسمية والصيغ الجليسة والتراكيب الثينة التفتة بالحياة ، دون مراعاة لما تنفي به ظروف المسرح الخاصة ، فإنه يجعل من مسرحياته أعمالاً لا تصلح لنبر القراءة أو الاحتفاظ بها في أحد الناحف أو للكاتب العامة لأنها في هذه الحال تكون أعمالاً جامدة في حروفها لا تستطيع الخلاص منها : فهي كاتب التمثيلية إذ أن يجعل كأنه بذلك القوة المسرحية التي تجعل منها كلمات مسرحية ملفوظة وقاعة .

نعم إن الكلمة تتحكم في كل شيء (الكتاب والمسرح في ذلك سواء) ، فهي مندوب القلب والفكر ، مندوب النفس

جميعها . غير أنها في المسرح يجب أن تمر من فم الإنسان وأن تبتث الحياة والحركة في كائنات إنسانية من لحم ودم ، ويجب أن تفعل لأنها هي التي تمثل الحياة وتمثل الحديث . ومن قبل أن تصيب السامع وتحركه يجب أن تصيب وتحرك جهازاً كاملاً متقدماً متناوئ التركيب : هو المسرح بأسره بما فيه من أشياء حادية وكائنات إنسانية . والكاتب المسرحي وحده دون المخرج والممثل هو الذي يبتث هذه الصفات في كلماته وعباراته ، في القطعة التي يكتبها بجميع مقوماتها . والكاتب المسرحي الذي يستحق هذا اللقب لا يعتبر نفسه قد خلق خلقاً مسرحياً إذا ما تناول قلمه ونشر قرطاسه وراح يسجل عليه حلقاً جميلاً من ابتكاره ، غير أنه بطرؤ المسرح الخاصة ، حتى ولو كان هذا التسجيل آية في الجلال الأدبي والكمال النطقى مما . أجل لا يصح لهذا الكاتب أن يعتبر نفسه قد خلق عملاً مسرحياً إذا ما ألف بين جماعة تتعاط وتتناغم ، تعيش وتموت ، تيمأ لهواه وإرادته ، دون أن يكون هذا الحلم ممكن التحقيق ، ممكن « اللعب » ، ممكن الظهور في الخارج وفوق خشبة المسرح . لأنه ليس في مندور المخرج والممثل أن يخلعا على عمله ولتته من الحياة والحركة ومن الصور والأشارات ما لم يستطع هو أن يقوم به ، اللهم إلا من طريق الاتصال الظاهر ، وفي هذه الحال يرى للترجيون أنفسهم أمام قطعتين متثلان في آن واحد ويقوم بتمثيلها نفس الأشخاص : إحداهما ملفوظة من خلق الكاتب ، والأخرى « ملوكة » من خلق المخرج والممثل ؛ أو بأن يخلقا عمله خلقاً جديداً يختلف اختلافاً جوهرياً عما أراده ، وفي هذه الحال من حق كل شخص أن يتساءل لمن تنسب هذه الرواية ، أالكاتب أم للمخرج وفرفته ؟

نحن لا نرى بذلك أن يمسد المؤلف إلى رسم هذه الحياة في روايته بكل تفاصيلها ودقائقها حتى لا يدع شيئاً لشعرق الممثل وزوائه ؛ فمثل هذه المبالغة تضرب على الدراما بالجمود ، فهي في حاجة إلى حياة أخرى لتضخمها وتبرزها . وإما نحن أن نقترح على الممثل ، من طريق خفى ، مجموعة من الإمكانيات ليختار من بينها : على الكاتب أن يشير ويبدأ ، وعلى الممثل أن ينفذ ويكمل . وهذا الذي قدما يفترض في المؤلف معرفة عميقة بوسائل

المسرح الفنية وأن تكون له به حاسة فطرية — ولن يكون كاتباً مسرحياً دون هذه الحاسة . وما هذا لو أنما هي نفسه بالدراسة . فنظم الكتاب المسرحيين المخالفين كانوا يقومون بإخراج وتمثيل ما يكتبون ، مثل شكسبير ومليير . ونحن ندلم أن جل كتبو الكتاب القرون المروء الذي يفهم الآن شيئاً مخرج كبير ، وقد رأيت بهن يقوم بتمثيل الدور الرئيس لأحدى مسرحياته على مسرح الأميرادير في باريس . ذلك أن الكاتب لا يكتب روايته للقراءة أصلاً ، بل للمسرح وللمسرح خاص ، ومن أجل الجمهور ، جمهور خاص ، ولتمثل دون تأجيل فيتحتم عليه أن يكون على معرفة عميقة بهذا المحيط .

قد يقول مترض إن اعتبار الأثر المسرحي على هذا النحو من شأنه أن يقضى على هذا بأن يكون لاحقاً بمصره الذي ألف فيه ، وهذا بالظروف التي أحاطت بكتابه ، ما دامت حال المسرح في تغير دائم . وهذا حق من جهة وإطل من جهة أخرى . حتى لأن الكاتب يجب أن يكتب للمسرح الذي يعيش فيه وأن يراعى فيما يكتب ظرؤف المسرح البائرة وتلك الوسائل التي في متناول يده في اللحظة التي يكتب فيها بما فيها من خير وشر ، ولتلك فإنه لا يكاد يبقى من عمله للأجيال المقبلة إلا الجهود الأدبي دون العناصر المسرحية التي لا يمكن إدراكها على حقيقتها إلا للذين عاصروا تحقيق الرواية ؛ ونحن ندلم أن الأثر الأدبي ليس كل شيء في المسرحية . وإطل من جهة أخرى لأن التأليف المسرحي لا يمكن أن يتخطى حيله إلى الأجيال المقبلة إلا بهذه الشروط التي أسلفنا الكلام عنها . وإذا لم يبق من عمل الكاتب بعد قرن أو أقل أو أكثر من قرن إلا كلمات ، فإن هذه الكلمات تكون في تلك الحال جديرة بالاحتفاظ بشيء من هذه الحركة الفعالة الخاصة بالدرامة . فإن كان صاحبها قد كتبها بميدة عن فكرة التطبيق كان لها جمالها ولا ريب ، ولكنه جمال من نوع آخر . أما إذا أحسنا حياة عميقة تسرى في شرايينها فلا شك أن هذه الحياة إنما جادت من ألب المؤلف قد تصورهما متصلة بصورها القى كتبت فيه ، وكتبها لتحقيق وسط الحياة التي عاشت فيها ومن أنها قد حياها بالمثل وفوق المسرح أناس من لحم ودم . لأن الكلمات المكتوبة إذا كانت قد كتبت حقاً

أساليب التفكير :

التفكير الفلسفي

للاستاذ عبد المنعم عبد العزيز المليجي

(تمة ما نشر في العدد الثاني)

الفلسفة والشعر :

بل إن أطول الفلاسفة باعاً في ميدان التأمل ليس بمنجاة من شطحات الخيال ، وفزوات الشعر ، وضبط القوائد المكبوتة — تعصف بينهم الفوضى بين حين وآخر حتى لتكاد من قوتها لدى البعض أن تسلكهم في عداد الشعراء للمتأملين ، أو الفلاسفة الشاعرين . فذاك أفلاطون : رغم عبقرته الفلسفية ، ونساق مذهبه ، وتكامل آرائه ، تعصف به في رحلة الفكر أبواء الخيال ، وتهب عليه في جفاف البحث العقل فسلات شاعرية تبدي في نظرية النسل وما يورد لها من تشبيهات ، كقصة الكهف المشهورة التي ترى الحياة الدنيا أناساً يمحيطون في كهف مظلم ، مقيدون بالأغلال حتى ليعتقون المرمر مولى ظهورهم لباب

لتر بأصوات أناس ولتتعمص سرورهم وتحرك أعضائهم وتتشكل بأشكالها فتلايد لها من أن تحتفظ بهذه الذكري . أما إذا كتب المؤلف مسرحيته دون مراعاة لقسوة التحقيق الحائل فقد فقد كيانه ، وما عليه إلا أن يفتش له عن ممة أخرى .

فالكاتب المسرحي تابع لأمكنيات المسرح ، تابع لأمكنيات الممثلين ، وبعد أن يصق حسابه مع الأسلوب ومع قوانين الفن للمسرحي (من الحركة ، وتسلسل الحوادث ، والتتابع المنطقي والفن المرق ... الخ) يرى لزماً أن يلجأ إلى مساحب الملابس والزخرف والكهرباء والليكانيك والخرج ، ثم بعد كل هذا بل قبل كل هذا إلى المثل . ولا شك أن فن الكاتب يصاب بأفدح الخسائر إذا كان التماسق بين هذه الوسائل مفقوداً أو كان ما في المؤلف من غصص مما يتيح للخروج أو المثل أن يشتغل لحاجه الخاص .

محمد القصاص

دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة باريس

الكهف لا يستطيعون حراكاً ، وموكب الحياة والأحياء ماض في سبيله أمام باب الكهف لا يرون منه غير أشباح وأهية ترسلها شمس قوية من خارج على جدار الكهف . فهم لطول الدهد ينك الأشباح ولحوماتهم من معرفة الأصول التي تثبت عنها يظنون لجهلهم ومحدود فكرهم أنها الحقائق . كذلك شأننا في الحياة الدنيا ، طال مقامنا فيها ، وكثرت أغلال الحس وسلاسل البدن ، فتوهمنا الكائنات المادية حقائق واقعة ، في حين أنها سرور زائلة لحقائق باقية ، مسوخ مشوهة للكل كلمة ؛ ثم يغشى أفلاطون الحالم بعالم كامل تتحقق فيه النسل العليا التي يطمح إليها ، مثل الحق والخير والجمال ، ليستعمل مالم آخر غير عالما يجد فيه ملاذ من نقائص عالما ، ثم يدعو الناس أن يحلوا منه في قول شاعري حلو يورده في محاورته « المادية » :

« إن ما يعطى قيمة لهذه الحياة إنما هي مشاهدة الجمال السرمدي نقياً لا تقويه شائبة ، بسيطاً لا تظليه أشكال وألوان مبعورها إلى الفناء . هذى مراحل الحب يقطعها في البحث عن مثله ، وشقاء لنيله ، فهو واسطة ومساعد يحفز النفس إلى الكمال ، ويهيج الذكرى القديمة : ذكرى النسل والحياة السايوة الأولى ، ذكرى الفردوس المفقود نحن إليه بكل جوارحها . فالحق الكامل هو الفيلسوف يزدي الجمال الزائل الذي يملأ النفس جنوناً ليمتلئ بالجمال الدائم » (١)

وبعد ذلك تأمل أفلاطون ، فلسمة تخرج بالوجدان : فيها تطلع إلى الجمال ، فيها حنين إلى عوالم مبتذلة ، فيها ذكريات وحب وأمل نبيل . ولا يجب فقد زاول أفلاطون الشعر في شبابه ثم صرفه ، أنه أستاذة سقراط .

وهذا برجسون في العصر الحديث يصبر أسلوبه بطابع رقة وروح غنية تبدي في منهجه الفوضى الذي يسلكه في الوصول إلى الحقيقة ، مقابلاً به منهج الاستدلال العقلي الذي يشوه الواقع ولا يزودنا منه إلا بوجهة نظر سطحية تجريدية ؛ ذلك هو منهج الحس أو القوق (intuition) كما يحلو لبعض أن يسميه . ويرفه برجسون بأنه نوع من التناطف المثل يتسقى ثلره بواسطة كنه الأمور وجوهرها .

وإن سينا — الشيخ الرئيس — يصوغ نظريته في النفس وتولدتها وسبق وجودها على الجسد في تصيدته الميضية المشهورة

(١) فلا من الأستاذ يوسف كرم في تاريخ الفلسفة اليونانية.

التي بين فيها كيف هبطت النفس إلى الجسد من عالم آخر على الرغم منها ، وكيف سبغت في ذلك الجسد ، وكيف نسي إلى التحرر منه ، والعودة ثانية إلى العالم الثاني ، عالم الروح الخالد . هبطت إليك من الملأ الأرفع ورفاء ذات فتح وترفع محبرة من كل مقلد ناظر وهي التي مغربت ولم تتبرقع وصلت على كره إليك وريحا كرمته فرائك وهي ذات توجع * * *

إن كان أهيئها الإله لحكمة طويت من الفذ الليب الأروع فهو طها لا شك ضربة لازب لتكون سامعة لما لم تسمع ونمود ماله بكل خفية في العالمين فخرقها لم يرفع ذلك شعر وخيال ، ومع ذلك فقد كان الشيخ الرئيس فيلسوفاً لأنه يأبى إلا أن يجرهن على روحانية النفس وجودهم منها وخلودها برهنة منطقية .^(١)

أما محي الدين بن عربي ، زعيم التصوف الفلاني في الإسلام فيتصور جبل من ذهب قصائد حمرة ، زاخر بحر الوجدان ، مشجوب العاطفة ، يسر من نظرية وحدة الوجود التي ترى الكون والله كائناً واحداً لا وجودين متفصلين ، وترى كل موجود مظهراً من مظاهر الله أو مجلي يتجلى به الله لعباده حتى ليستوى في نفاذه كل موجود ويحدد كل دين ، يقول :

أتمكنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه داني وقد سار قلبي فابلاً كل سورة فرمى لتزلان ودير لرهبان وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح تورة ومصحف قرآن أدين بدين الحب أني توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني * * *

وبعد فليت أريد أن أعلم نفسي في الأدب فأتمثل بشعر أبي العلاء للنرى أو رباعيات عمر الخيام أو أناشيد طافور الصوفية لأبين بعض ما نطوى عليه من فلسفة عميقة تكسب شعر هؤلاء رصانة وتريده ووثاقاً وبهاء . إنا أريد أن أخلص إلى أن النشاط الفكري تيار متقد متشايك متعدد الاتجاهات ، وهو مع ذلك تيار دائب الحركة مستديم التوران . فالقل من نشأته ، يحاول معرفة الواقع كما هو ، ولديجاع الطول إلى علته أو كشف المستر عن غابته . فإن كان الإنسان طغلا في بداوة الفكر وطراوة الفهم فالتخيل مزود إياه بتفسيرات لا أساس لها من الصحة ،

والإيمان مثبت لتلك التفسيرات لا لشيء إلا لأنها تصادف حوى في نفسه ، فلا يصبح — وقد آمن — في حاية إلى البحث عن دليل أو برهان . وما الناصي إليهما وقد اطمان قلبه إلى ما وصل إليه من تفسير . ألا ترى إلى الممرى القديم مطشاً كل الاطمئنان إلى خلوده ؟ لا خلود وروحه فحسب ، بل خلود جسده أهنساً ؟ وانقاس من للبحث حيث يلقي جزاء ما كسب وحساب ما اكتسب ؟ حيث يستمتع بما استمتع به في هذه الحياة من نعيم ، بل حيث يلقي العوض عما حرم منه فيها من سراء ؟

ما سر بتيته ذلك الذي لا يقبل التشكك ؟ أو رغبة في الخلود قابعة في كل نفس ، وهي خلق إلى اللذة الكبرى التي تقصر عنها حياة الأرض القصيرة النافسة بالناس والالام . رغبة محنمة ، وهوى مستبهد ، وطموح متطلع إلى المجهول ، تدخر جميعا للطفة القلول ، الخيال ، ليغر السكون ويكشف عن سر الوجود . بيد أنه عندما تكثر الماروف الوافية وتبدو الخلفات الخافية ، ويكشف الإنسان وهمه فضلاً عن جهله ، لا يجد ملأ من مواجهة الواقع ، والسو إلى رد الملولات إلى الملأ ، ونسبة السيئات إلى السبب ، وقارة في تحرد نهائي من الأهواء ونسبة للخيال ، وقارة في تحرد جزئي منها دون تلك تام لناسية الأمور . إن قيل المرء ذلك قيل إنه عالم أو فيلسوف : عالم إن اكتفى بتقرير الواقع ولديجاع الظواهر المحسة إلى أسبابها ، وهي إلى اكتشاف قوانين العالم الطبيعي دون غيره باستخدام منهج الملاحظة المباشرة والتجربة الحس ، وقيل سوف إن أوغل في التفسير متديداً حدود العالم الطبيعي ، متجاوزاً البحث في الجزئيات إلى البحث فيها هو أم وأرحب ، مستخدماً منهج البرهان المنطقي والاستدلال العقل . أميز هنا بين الفلسفة والعلم رغم أن المصور القديمة بل والحديثة حتى مشهل القرن السابع عشر الميلادي لم تألف هذا التميز فكانت جماع الماروف النظرية الحرة من الأسطورة تنضوي تحت كلمة فلسفة أو حكمة ؛ ولم يميز العقل الإنساني ذلك التميز الحاسم بين شطري النشاط الفكري التكامل ، إلا في مطلع للقرن السابع عشر ، أي في أعقاب عصر النهضة بما خلق من نهضة علمية تجريبية قامت على أنقاض الاتجاهات الفلسفية التقليدية .

فزان بين يدي الأتراك والطلليان

للأستاذ أحمد رمزي بك

— ٣ —

انسحاب الطليان من فزان في هامم ١٩١٤ :

٢٤ - يفسر كتاب إيطاليا أن ظروف التينة السامة في إيطاليا أدت سياسة إخلاء المستعمرة من حامياتها في الداخل والاكتفاء باحتلال الساحل وبمدون هذا الانسحاب بمثابة نكبة كبرى على الدولة الاستعمارية ، فقد كان هروبا سريع أمم الخلل قوات السنوسيين الذين توغلوا في كل جهة

كانت بركة عهد السنوسية ولا اشتغالها امتدت حركتها إلى نواحي المستعمرة الأخرى فكان الجزء الجنوبي للمتد شمال فزان من نصيب السيد محمد الهادي ابن الشريف محمد ابن علي السنوسي الحسني الأدرسي الخطابي الذي بدأ الدعوة إلى الجهاد في تلك الجهات . وقد وجد السيد الهادي أنصارا له عديدين نفذوا أوامره ، وقاموا بنشر دعوته خير قيام منهم محمد مهدي السني ابن محمد ابن عبد الله الناري وهو من مواليد السردان .

٢٥ - وقد انتشرت دعوة حتى وصلت إلى قبائل الطوارق وانضم إليها كثير من زعماء الجنوب الذين بدأوا يهاجمون المواقع الحصينة التي كان يحتلها الفرنسيون والإيطاليون على السواء وكان أن تألفت حكومة بدوية تحت زعامة دينية حكمت هاتيك البقاع وبنيت تحتل فزان وأجزاء من الأراضى الفرنسية طول مدة الحرب الماضية حتى تقلص شأنها بسرعة فورية حينما أرسل توري باشا القائد التركي ثلاثة من الضباط النصارى الذين تجمعوا في استخلاص فزان والجهات المجاورة واستعملوا أساليب السياسة والنعاء والمناجاة في تنفيذ أغراضهم .

٢٦ - وكانت أول غارة للتوارق ضد حصن سبها الإيطالي في ليلة ٢٧ نوفمبر ١٩١٤ إذ حصل الهجوم على الحامية ليلا حينما ملا المهامدون أسوار القلعة وسلطوا نيرانهم وأحملوا السلاح فاضطرت القوة للتسليم إلا من تمكن من الحرب تحت الظلام منسحبا إلى

إلى سفننا في الشمال . جاء في وصف هذه الحركة أن رصاص المهاجمين كان يهمل على عساكر أرنيريا فتسمع أزيز الرصاص كما تسمع أسرات الفيران التي أخذت في مصيدة .

ويقول الطليان أن السيد الهادي هو الشئ من مجزرة سبها إذا انتقل مرأ من الكفرة إلى واحة واد الكبير وأخذها مسكرا للعداية ويمت منها بداعيته مهدي السني الذي دخل وادي الزلاف وهناك دعا الناس إليه وحررض القاتلين على مهاجمة الحصن حتى إذا تجمعوا كان على رأس القناصم وإذا فشلوا عاد إلى سيده براو . ولا دخلوا الحصن واستولوا عليه فاصبح طريق فزان مفتوحا أمامهم .

٢٧ - وما كاد يصل خبر الكارثة إلى السلطات الإيطالية حتى تيقنت بحلول الخطر على حاميتها الموزعة في فزان ، فبعثت بسيارات وصلت إلى مرزوق في ليل ديسمبر سنة ١٩١٤ حملت الضباط والجنود الأوربيين وترك الحاميات للكفرة من عساكر المستعمرات تتأق بصدد رصاص التوارق وهي التي تولى قيادتها جابوش عري من متطوعي الفرق البنية اسمه محمد بن عبد الله من قبيلة بني حبيش .

ولاشك في أن تصرف السلطات العسكرية الإيطالية على هذا النحو كان مدعاة لسقوط هيئة إيطالية في المعركة مدة من الزمن ولم تسترجعها إلا بعد مضي سنوات طويلة .

٢٨ - ولا بد أن تذكر شيئا عن هذا الميكن المتطوع في صفوف الإيطاليين ، هو قد بدأ خدمته في الصومال الإيطالي ضمن الجنود الذين اعتادت الحكومة الإيطالية تجنيدهم من عرب اليمن رغم أن هذا الجزء من أملاك الدولة النمانية . وقد أظهر هذا الميكن تقائيا في خدمة إيطاليا إذ توجه في يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩١٤ إلى منزل الضباط بمدينة مرزوق فرجده خليا لحرم بأنسحابهم ففرق نفسه أن يأخذ مكانهم ، وعاد إلى القلعة وأعلم الحامية بأن الطليان قد ذهبوا إلى الشمال في عدد تاق أوامر جديدة صادرة إليهم بدائرة القتال وسيبدون ومعهم الإمدادات . وهكذا محمد هذا الميكن على رأس القوة المحاصرة بالقائمة مدة ١٦ يوما أمام التوارق المحيطين به حتى انسل بعض هؤلاء برجال الحامية وقرروا للتسليم . وتذهب الرواية الإيطالية إلى أنه أخذ العلم الإيطالي الذي كان

استقبلوا الأتراك على فزان واستزادهم الجزء الجنوبي من صحرة ليبيا من أبرى مفاصلهم السنوسيين

٣١ - ظهر في أفق أفريقيا في أواخر عام ١٩١٦ نوري باشا شقيق للرحوم أنور باشا إذ وصل إلى السلوم وتوجه منها إلى إجداييه ثم غادر زفته في قواسة أوصفه إلى مسرطة التي اتخذها مع من معه من الضباط الألمان والأتراك مركزاً لحركتهم العسكرية ضد الإيطاليين وهي عمليات لا شك أنها خارجة عن موضوع فزان .

٣٢ - وكان نوري باشا^(١) في إجداييه حينما مرضت عليه فكرة من تلك الأفكار التي لا يتركها نور أمامه رجل مثله بدون أن ينفذها . وتطويع هذه الفكرة في أن مهمته في طرابلس الغرب لن يلازمها للتوفيق إذا لم يدعم جهاده بعمل حاسم في الجنوب يروى إلى احتلال مقاطعة فزان وتحريرها من السنوسيين حتى يتمكن من تهديد المستعمرات الأفريقية لاحتفاء أي فرنسا وبريطانيا . بإجلاء الصحراء الكبرى وشمال السودان المصري . لذلك أرسل بشتين إلى الجنوب الأدنى وجهتها الفكرة والثانية وجهتها فزان .

٣٣ - كانت بنة فزان مكونة من ثلاثة ضباط : « إسمان ثاقب » و « سنوسي شوكت » و « محمد الأرنؤولى » أما الأول فكان يوزاشياً من أهل طرابلس وتخرج من المدارس العسكرية النهائية وامتاز بقوة إرادة هائلة وكان الثاني من أهالي بركة تمل في مدرسة الدفعية وحصل على رتبة الملازم . أما الثالث فكان من الضباط النصارى الذين لا يلب أمامهم عائق وهو من كريد . ٣٤ - فلتصور قوة مشيرة تهاجم إجداييه وتوجه إلى الجنوب وتحرر المراده ويرتفع وزقة وتكاد تهاجم من قطاع الطرق ونظراً لضغطها ، تنزل إلى انقراع إقليم مثل فزان وتهدد منه المستعمرات الأوربية الأخرى .

فعل الطريق الواقع بين أوجه ومزدوق افتقر الثلاثة أبطال . أما أولهم فاجبه رأساً إلى حامية فزان حيث دخلها وأقام حكومة باسم السلطان بأنضمام قوات السنوسيين إلى لوائه . أما الآخران فكانت وجهتهما واد الكبير حيث استقبلهما السيد العابد السنوسي

(١) تولى نوري باشا ليلياً في حادث انفجار مصنع للنفط في الحربية : وهو صهر الأميرة المصرية حفصا حسن : وبناء تيه في الجبل في مصر عام ١٩٢٩ .

يرتفع على القلعة وماد به إلى منزله حيث حرقه أمام زوجته . ٢٩ - ولما وقع أسيراً أراد السنوسيون أن يستفيدوا من خبرته في تدريب المقاتلين وتهبهم للحرب على طريقة الجيوش الإيطالية فأبى : وعُدَّ إياهم من مفاخره .

ولما تسوق هذه الحادثة بالذات لأن المؤلفين الطليان اتخذوا منها دليلاً على صلاحية التدريب المكثري للإبطال وتأثيره في بعض النفوس من السكان الوطنيين والوصول بها إلى درجة التضحية في خدمة الحكومة وتهمنا هذه الناحية بالذات ، فإن الفرنسيين قد برعوا في تجديد العناصر للفرقة الأفريقية ، وتقدموا في أساليبهم إلى درجة تقرب إلى السكال فقد رأينا كيف يتم السنتال القواعد الأولى بهداية وسبر بحيث لا يبعد التعليم ساعة من النهار موزعة على دقائق مدودة تسمح لهذا الجند أن يستوعب دقائق الأسلحة بطريقة تغلب عليها قواعد علم النفس بحيث يخرج بعد أشهر وهو متحسس إلى الفرقة والسلام وفرنسا .

قال الذين يتولون تدريب النفس على القواعد العسكرية تسوق هذه الأمثلة للتأويل على أن تجاوب علم النفس هي التي يجب أن تسير على هديها للتغلب على الصعاب التي تواجهنا في نهاية منطلات الشباب وتدريب الجنود : إذ يصعب على النفس أن تقرر نجاح المستعمر الناصب وقصور الأمم الفنية الناهضة .

٣٥ - هذه الناحية برز حياة فزان طول عامي ١٩١٥ و ١٩١٦ تحت الحكم السنوسي تكلم عنها ضابط إيطالي وقع في أسر السنوسية وامل في مسكري داو الكبير وواو الناموس وطبيعي أن معلوماته التي دونها في يومياته مستقاة بما كان يعمل إلى علمه من طريق الثوار الذين عاش بينهم .

أما الفترة النهائية التي تولى فيها الضباط الأتراك حكم الولاية فتأتى في القسم التالي وقد نخلها هجوم من المتطوعين وعمليات حربية داخل الأراضي الفرنسية في الصحراء الكبرى وأراضي الجزائر والجزء الجنوبي من تونس وهي خارجة عن نطاق فزان وأشير على المهتمين بجهاد الأمم المظلومة والمترمين بالتاريخ الحربي أن يقرأوا كتاب الكولونيل Larcher من :

1 - Empire Ottoman En Guerre

أن الحكومة التي أنشئت بفزان استطاعت أن تربط مرزوق بخط فزان مع مسراطة باستعمال زجاجات المياه المعدنية لحمل الإسلامك وذكر أنه لجأ إليهم واثق لأول مرة بمعاملة مدنية ورأى بسببه حركة القوافل والاتصال بين الشمال والجنوب وإلى رجالها يرجع الفضل في توجيهه إلى مسراطة حيث ضم إلى مسكر الأسمري الإيطاليين فاقبل بالمالم لأول مرة وعرض أهله بوجوده حياً يروق به أن كانوا تنظروا الأمل من حياته .

وقد بقيت فزان تدار بمعرفة هؤلاء عادات حكومة مسراطة فأعقبت أمغيت الهدنة ١٩١٨ فانسحب الألمان والآتراك ثم رأس الحكومة « رمضان الشقوي » ثم ساد فزان عهد من الفوضى نتيجة للنزاع الداخلي .

٣١ - وفي سنة ١٩٢١ جاء « فولي » حاكماً المستعمرة فأجبه إلى احتلال مسراطة ثم أقرت الحكومة الفاشية سياسة القمع والتشريد فأخذت ١١ عاماً بين ١٩١٨ و ١٩٢٩ للوصول إلى فزان .

ومن دروس هذه الحقبة وتجاربها أخذت الدولة المستعمرة بمجرد استعادتها لهذه الأراضي تنفذ برنامجاً واسعاً لرصف الطرق ، وأنشأت حصونها على أحدث طراز منها Forte Elena الذي يمد أقوى الحصون الدائمة في المنطقة وهو في مدينة سنها . وسنرى في القسم التالي مشاكل إيطاليا وقوادها مع فزان وأهلها .

أحمد رمزي

(يفتح)

بمغاوة زائدة وأطلقت الدافع ترحيباً بهما وقدما إليه هداباً سلطان تركيا وفرماناً بمنحه رتبة الهاشمية كما وزع النقود الذهبية على الجنود والأتباع .

وكان القصد من هذه الحركة الأخيرة إشغال السيد العابد حتى لا تتجه أنظاره إلى فزان وما يقوم به الضابط الثالث .

٣٥ - ولم يكد الضابطان ينادرا واد الكبير متجهين جنوباً حتى وصلت الأنباء بالحركة التي قام بها ثابت في مرزوق ولذلك وجه السيد العابد قوة من رجاله تحت قيادة صهره السيد العاشب زحفت على مرزوق وأجبت الآتراك عنها واشتملت كل وسائل الصنف والتشريد مع الأهالي . ثم انجبت شمالاً إلى الأبيض حيث التقت مع القوة التي جمعها الضباط الثمانية وهناك دارت معركة فاسلة انتهت بهزيمة السيد العابد وأسر صهره العاشب الذي حوكم على التهم والقتل الذي ارتكب في مرزوق فاعدم شنقاً في سبيلها ولما وصلت هذه الأنباء إلى السيد العابد غادر واد الكبير مذنباً إلى الكفرة .

٣٦ - إن هؤلاء الضباط من أهل طرابلس الذين نقلوا تدريباً عسكرياً في مدارس الآتراك قاموا بعمل من أعظم الأعمال فهم فزادى كان اعتمادهم على الجنود الوطنيين الذين جندتهم الدولة الثمانية في السابق ثم على الجنود خدموا في الجيوش الإيطالية وأخيراً حينما توسد شأنهم عرفوا كيف يتممون الجنود الوطنيين من الغاربة والعراق والسنغال إل صفرهم .

٣٧ - إن هذه الصفحة خطيرة وهي تكاد تفسد بمخاوف الدول الاستعمارية في أفريقيا بأكملها إذا قدر لها أن تواجه المستقبل رجالاً من هذا النوع فهم التصميم والإرادة ومواجهة الأخطار ومن هذا فهم جيداً مركز فزان في القارة الأفريقية . لأن الذي يسيطر عليها يوسع أن يملأ السودان والصحراء بالدعوة والدعاية التي يريدعا . وبهز الاستعمار الأوروبي .

وقد جاء في كتاب الكولونيل لارشيه الذي أشرت إليه ذكر بعض عمليات ترب عليها تسليم مراكز عسكرية فرنسية بتنادها في الحرب العالمية الأولى .

٣٨ - ويشير صاحب كتاب طرابلس Sahara Tripolitana

من مؤلفات نقولا الحداد العلمية

عالم القوة والطاقة القوية	٣٠
هندسة الكون بحسب ناموس القوية	٣٥
فلسفة التفاحة أوجاذية نيوتن	١٠

تطلب هذه الكتب من دار الرسالة ومن المؤلف في ٢ شالبورصة الجديدة ومن بعض المكاتب خالصة أجرة البريد

أنك غموم معلم :

عبد الله بن مسعود

للاستاذ عبد الستار أحمد فراج

« واه ، يا علي ! »
ممر بن الخطاب

الرحمن علم القرآن :

تلك قريش في جبروتها مرفوعة بمن يجيب داعي الله ويشهد
لحمده بالرسالة . قال به من آمن إلا في خفاء ، ولا يلو أحد
ما أنزل الله إلا همأ أو من وراء جبر . وإن قريشاً لتبالغ في
الأيذاء وتمن في القاب ، يخشى أسننها من له قوم عديدون ،
ويشوق أذاها من حرم الكثرة والاتباع ، فكيف بمن لا أهل له
ولا عشيرة . وأولئك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أسفلوا إلى حيث يجتمعون وبينهم نقي يوشك أن يبلغ العلم ،
ذلكم هو عبد الله بن مسعود . قال أصحاب الرسول : والله ما سمعت
قريش هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن وجل يسمعون ؟ قال ابن
مسعود : أما ذلكم الذي يجهر لهم فقالوا وهم يرون جسده الذي
تقنعهم البين لفتى ما له في مكة من ركن شديد : أما تخشع
عليك إذا نريد رجلاً له عشيرة تقعه من التوم إذا أرادوه فقال :
دعوني فإن الله سينصني .

وما راع قريشاً في أديتها نهي ذلك اليوم إلا صوت يتردد
في جواب البيت يلبث من عند مقام إبراهيم : لا إله إلا الله الرحمن
الرحيم . الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان . . .
واستقبل السورة برنلتها فتألموا صاحب الصوت فإذا هو عبد الله
ابن مسعود ، فأقبل بعضهم على بعض يتسألون : ما يقول ابن أم
معد ؟ فأجاب منهم مجيب : إنه يلو ما يراه به محمد ، فاندفعوا إليه
يضربون وجهه ، ولكنه ما يكف بل جعل يقرأ وهم يضربون
حتى بلغ ما شاء الله أن يبلغ ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثرت
بوجهه ضربات التوم ولما بهم ولعل أشدها كانت لكمة عبد الله
أبي جهل . قال له أصحاب الرسول وقد دنوا لحاله : هذا الذي
خشيته عليك فقال : ما كان أعداء الله قط أهون علي منهم الآن
ولئن علمت قاديتهم بمثلي فداؤوا : حبسك فداؤهم ما يكرهون

كان أبوه مسعود وأمه أم عبد قد تركا قومهما هذيل الذين
يسكنون جبل السراة قريباً من الطائف وأقاما بمكة حيث سالت
مسعود عبد الله بن الحارث بن زهرة خال زوجته أم عبد والله
عبد الله بن مسعود ، ولما صار غلاماً يافئاً اشتغل برعي النعم لشبة
ابن أبي سيط من سادات فريش ، وبينما هو قائم كعادته أقبل
رسول الله ومعه أبو بكر فقال يا غلام هل منك من لبن ؟ قال :
نعم ولكن مؤقن ، فقال له النبي بشاة لم تحمل ولم تلد ، فأناه
بواحدة فجعل الرسول يمسح ضرعها ويدعو الله حتى دوت غائاه
أبو بكر يأنه فاحتلب فيه ثم قال لأبي بكر : اشرب فشرب أبو بكر
ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم بعده ، ثم قال للضرع : اقلص
فقلص فساد كما كان . هذا وعبد الله يشهد ويسمع فقال : يا رسول
الله هلني من هذا الكلام فصح رأسه وقال : أنك غلام مع .
لقد أسلم عبد الله فكان من السابقين وترك غم حبة فأخذه
الرسول وجعله في رعايته ، فلقد كان أبوه حليف أخوال الرسول
وإن جدته لنتت بمصلة القرابة إلى أخوال الرسول ، وغنية من
دعوى الشرك ولئن بقي عليه بعد أن أصبح من أتباع محمد فكان
يخدم رسول الله : يليه نمل ، ويحشى منه وأمانه ، ويسترقه إذا
اغشى ، وبوقظه إذا نام . حدث أبو موسى الأشعري قال : لقد
قدمت أنا وأخي من اليمن ، وما نرى إلا أن عبد الله بن مسعود
رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما نرى من فخوله
ودخول أمه على النبي عليه الصلاة والسلام . وتمر الأيام ورشد
أذى قريش للمسلمين فيهاجر جماعة منهم إلى الحبشة وفيهم عبد الله
ثم يهاجرون إلى المدينة ومعه عبد الله .

هذه رأس أبي جهل :

نحن في العام الثاني من هجرة الرسول في غزوة بدر الكبرى
وهذا أبو جهل ملق بين الجرحى وقد أمر الرسول أن يقتل في
القتل فوجد عبد الله بن مسعود يأخذ ومق فوضع رجله على عنقه
قال أبو جهل لقد ارتقيت يا وديس النعم صديق صديقاً أخبرني لمن
الدائرة فقال له ولرسوله وإني فلتك ، قال أما إن أشد شيء قبيته
اليوم فلتك إني قتله وحل رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال يا رسول الله هذا رأس هند الله أبي جهل ، فقال الرسول :
الله الذي لا إله غيره ؟ ورودها ثلاثاً ، قال نعم ، ثم أتى رأسه
بين يدي الرسول فحمد الله تعالى وسجد شكراً له .

لقد عاش بعد الله حياة الرسول مقرباً منه أثيراً عنه . قال له
مرة : اقرأ على سورة النساء ، فقال : اقرأ عليك وعليك أنزل ؟
قال : إني أحب أن أسمعه من غيري ، فقرأ عبد الله حتى بلغ :
« فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدياً » يومئذ يود الذين كفروا ومضوا الرسول لو تسوى بهم
الأرض ولا يكتفون الله حديثاً » ففاضت عيناه صلى الله عليه وسلم
وأمره مرة أن يصعد شجرة قيانة بنش منها فنظر أصحاب
الرسول إلى حوشة حاقية — أي دلتها — فضحكوا ، فقال
لنبي : ما يضحككم ؟ ألا جئنا عبد الله في التيزان أنقل من أحد
في أيام الخلاف :

كان عبد الله في حياة أبي بكر مع الجيوش التي سارت إلى
الشام ، وكان موكلًا بأمر الشام وشهد موقعة اليرموك ، ثم رجع
إلى المدينة فكان مقرباً إلى عمر ، قال زيد بن وهب : إني للجالس
مع عمر إذ جاءه ابن مسعود ، بكاد الجلوس يارونه من قبحه ،
فضحك عمر حين رآه فجعل يكلم عمر ويضاحكه وهو قائم ثم ولى
فأقبله عمر بصره حتى توارى ، فقال : « وما على هذا » ولما
أنشأت الكوفة ، كتب عمر بن الخطاب إلى أهلها : « إني قد
بشت عمار بن ياسر أميراً ، وعبد الله بن مسعود مملوكاً ووزيراً ،
وجاء من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن
أهل بدر ، فأتدبروا بها وأطيعوا واسموا قولها ، وقد آتاكم
بعد الله على نفسي »

ظل عبد الله بالكوفة حياة عمر ، وزمناً من أيام عثمان ، فلما
كادت فتنة القراءات تقع بين المسلمين ، كلف عثمان جماعة من
الصحابة وعلى رأسهم زيد بن ثابت أن يسخروا المصحف الذي
جمع أيام أبي بكر ، وأرسل عثمان إلى مكة والكوفة والبصرة
ودمشق ما نسخ بعد أن أتى مصحفاً بالمدينة سمى المصحف الإمام
ومن زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني ، وبث عبد الله بن السائب
مع السكي ، والثيرة بن شهاب مع الشامي ، وأبو عبد الرحمن السلمي
مع الكوفي ، وهاجر بن قيس مع البصري ، وأمر أن يحرق

ما عدا هذه الخمسة . الصحاف إذ كان فيما عداها بعض الاختلاف
اللفظي الذي كان مأثوفاً فيه من قبل تسمية علي المسلمين . حينئذ تآمر
عبد الله بن مسعود لأنه كان يرى نفسه أولى من زيد بن ثابت
بالإشراف على نسخ الصحاف ، ولعله كان يرى أن يستمر جواز
ما كان مأثوفاً فيه : يضاهي إلى هذا أن له مصحفاً فيه بعض
الاختلاف ، ويتناوله الأسر بالإحراق ، هذا إلى أن كثيراً من
التابعين من أهل الكوفة تلقوا عنه فقال : لقد علم أصحاب محمد
أنني أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم ولو أني أعلم أن أحداً أعلم
بكتاب الله مني تبلنيه الليل لأنيته . وقال : لقد أخلفت من
في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة — وفي رواية
سبعاً وسبعين — وإن زيد بن ثابت لصبي من الصبيان ، لكن
خشية الفتنة التي أطلت برأسها وخوف أن يدخل في القرآن
ما ليس منه والحرم على وحدة المسلمين جعل سيدنا عثمان ومن
حوله من كبار الصحابة لا يثبتون بأي اعتراض ، ولقد سبق
أن كلف أبو بكر زيد بن ثابت يجمع القرآن في مصحف واحد
بما كان مكتوباً ، وشهد شاهدان أن هذا المكتوب هو عين
ما سمع كتابه من فم الرسول فلم يبد عبد الله بن مسعود اعتراضاً
لأن ذلك كان جملاً للقرآن خوفاً عليه من الضياع بوقاة حفاظه ،
ولم يأمر أبو بكر بالاعتصار على ما جمع وحرق ما عداه مما كتبه
آخرون أو حفظوه ، أما سيدنا عثمان فقد أزم الناس — وهو
حق — بالاعتصار عليه وعبد الله يعلم أن جامعهم هو زيد بن ثابت
ويرى أنه أولى منه لسيفه في الإسلام ويعلم أن الرسول انتقل إلى
الرفيق الأعلى والصحابة يقرأ كل منهم كما علم لهذا كان منه ما قال .
قال ابن شهاب الزهري : بلغني أن رجلاً من أفاضل الصحابة كرموا
مقالة عبد الله بن مسعود . وقال الحافظ ابن حجر في شرحه على
صحيح البخاري : والنفر لثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد الله
بالكوفة ولم يؤخر ما همم عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه
ويحضر وأيضاً فإن عثمان إنما أراد نسخ المصحف التي كانت جمعت
في عهد أبي بكر وأن يحطها مصحفاً واحداً ، وكان الذي نسخ
ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت لكونه كان كاتب
الوحي فكانت له في ذلك أولية ليست لغيره .

ولقد بلغ سيدنا عثمان ما قاله عبد الله ، فأرسل إليه بأمره

وهذه مقارنة بين بعض ما روى من قراءة عبد الله والقراءات الصحيحة السند المشهورة :

- | | |
|----------------------------|----------------------------|
| القراءة الصحيحة السند | ما روى من قراءة ابن السكيت |
| ١ - لعددا الصراط المستقيم | ارشدنا الصراط المستقيم |
| ٢ - صراط الذين أنعمت عليهم | صراط من أنعمت عليهم |
| ٣ - فأرلها الشيطان منها | فوسوس لها الشيطان عنها |
| ٤ - إن البقر كشابه علينا | إن البقر مقشابه علينا |
| ٥ - وإعها ما كبر من قسما | وإعها ما أكثر من قسما |
| ٦ - إنما وليكم الله ورسوله | إنما مولاكم الله ورسوله |
| ٧ - والقرينة والظليحة | والقرينة والمنطوحة |
| ٨ - لا يظلم مثقال ذرة | لا يظلم مثقال نملة |
| ٩ - إن كانت إلا صيحة | إن كانت إلا زفيرة |
| ١٠ - كالهمز النفوش | كالصوفه النفوش |
- نرمينه وأثره :

ليد الله بن مسعود آرق قراءة الكوفة سواء كانوا من السبعة أم من العشرة ، أم من الأربعة عشر فقد تلقى عنه عامر ابن شجرة والحارث بن عبد الله وزيد بن جيس وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو عمرو سعد الشيباني وعبيدة بن عمرو والأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع وزيد بن وهب وعلمة بن قيس وعبيد ابن نضلة وأبو الأسود الدؤلي . وإلى هؤلاء - الذين انفرد بعضهم بالأخذ عنه ، وبضمهم مع إليه الأخذ من غيره من الصحابة والتابعين - تنحصر قراءة طامم وحجرة والكسائي من السبعة وخلف من العشرة والأعمش من الأربعة عشر هذا إلى جانب ما نقلوه من رواة آخرين من صحابة مختلفين .

لكن هؤلاء الذين رووا لنا قراءة (١) ابن مسعود وغيره انصروا على ما وافق الرسم الثماني وتركوا ما خالف ذلك تبعا لأمر الخليفة وأنابا لإجماع السليخ فاصبح ما يروى مخالفا للرسم الثماني من قراءة وقراءة غيره كإي بن كعب وعلي وسعد بن أبي

بالقدوم عليه بالمدينة ولله خشي أن يخل في العراق يلقن مصحفه الذي يدخل تحت إياحه : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » . فاجتمع الناس على عبد الله بالكوفة فقالوا : أقم ونحن نعلمك أن يسأل إليك شيء تسكره فقال عبد الله : إن له على حق الطاعة ولا أحب أن أكون أول من يفتح باب الفتنة . وتوجه إلى المدينة واستخفى عما كان مفروضا له من الطاء .

دخل عليه مرة عثمان بن عفان في مرضه فقال له ما تشتهي ؟ قال : ذنوبي قال : فأتشهي ؟ قال : رحمة رب . قال : ألا آسر لك يطيب ؟ قال : الطيب أمرني . قال : ألا آسر لك بطاء ؟ قال : لا حاجة لي فيه . قال : يكون لبناتك . قال : أتخشى على بناتي العقر ؟ إلى أمرت بناتي أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة . إلى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من قرأ الواقعة كل يوم لم تصبه فاقة أبدا . فلما توفي رضى عنه سنة ٣٢ هـ دفع عثمان مجموع ما كان مفروضا له وامتنع عنه إلى وراثته . وقال أبو العلاء حينما بلغه موت عبد الله : ما ترك بعده مثله

منه مصحفه وبمصحفه قراءته :

أجمع الأمة على أن ترتيب الآيات توقيفي فقد كان بأمر الرسول جاء به جبريل من الله العزيز الحكيم أما ترتيب السور فالمصحح أنه ليس توقيفيا ، ولهذا اختلفت مصاحف الصحابة في ترتيبها فصنف على كان مرتبا حسب نزول السور يبدأ بالتي ثم الذي واكتفى بذكر ترتيب السور العشر الأولى من كل مصحف ، ولن شاء للرب أن يرجع إلى الإتيان وكتاب للمصنف .

المصنف المشهور مصحف أبي مصحف ابن مسعود مصحف على

- | | |
|--------------------------------|---------|
| ١ - أم الكتاب أم الكتاب البقرة | أقرأ |
| ٢ - البقرة البقرة النساء | ن |
| ٣ - آل عمران النساء آل عمران | المزمل |
| ٤ - النساء آل عمران الأعراف | القدر |
| ٥ - المائدة الأنعام | الأنعام |
| ٦ - الأنعام الأعراف المائدة | الأنعام |
| ٧ - الأعراف المائدة يونس | والشمس |
| ٨ - الأنفال يونس | والأهل |
| ٩ - يراءة الأنفال النحل | والنحل |
| ١٠ - يونس يراءة | هود |

(١) يخل لرواية ابن مسعود الصحيحة للواقعة للرسم الثماني رواية أبي بكر شعبة عن عامر أحد القراء السبعة حيث قال عامر طمس : ما أقرأك ما سمعته من أبي عبد الرحمن السلمي عن علي وما أقرأه لسة هو ما نقلته من زيد بن جيس عن عبد الله بن مسعود .

هو على سر :

من الأعماق

للأستاذ كامل محمود حبيب

- ٣ -

كُتبت في العدد ٨١٩ من « الرسالة » الفراء قصة « من
الأعماق » ، وتزكيتها - كما هي في الحياة - بدون خاتمة ،
وانتظرت رأى مثل القارىء العزيز لصله بغير السيل لقلبين ،
فانتالت على الرسائل من كل ناحية ، فاجتمع لى منها آراء أعرض
بعضها على صفحات « الرسالة » . وأنا - إذ أقبل - أدير
الكلام على طريقى وأسلوبى ، لى الأسلوب والآداء ، ولأصحاب
الرسائل الرأى والفكرة :

وقاص وابن عباس وغيرهم يستدل به فى التفسير ويستعان به فى
التشريع ولا يمول عليه فى الصلاة والمبادئ مع العلم أن هؤلاء
السابقين وغيرهم واقفوا عثمان وأقروا ولزموا ما وافق رسم المصحف
الإمام والواقع أن ما روى عنهم مخالفًا له لا تتفق فى ضبط الروايات
ما ذلك إلا لمجرد أن الأمة التقات تحمل روايته وتكلف حفظه
والصيانة بتحقيقه فأصبح سنده منقطعًا. وشروط صحة التمسك بالقرآن
أن يكون صحيح السند إلى جانب ما اشترطوه من موافقة رسم
أحد المصاحف النبوية ولو احتمالًا وموافقة العربية ولو بوجه من
الوجوه ، أما اختلاف القراءات السبع وغيرها من القراءات
الصحيحة فيرجع السبب فيها إلى أن الجهات التى وجهت إليها
المصاحف التى أمر بنسخها سيدنا عثمان كان بها من الصحابة
من حمل عنه أهل تلك الجهة ، فلما أمر بحرق ما عدنا تلك المصاحف
وأنه يسيروا على رسم واحد ثبت أهل كل ناحية على ما كانوا
تلقوه سمعًا من الصحابة بشرط موافقة الرسم النبوى ولو احتمالًا
وتركوا ما يخالف الخط امتثالًا لأمر عثمان الذى وافقه عليه
الصحابة لما رأوا فى ذلك من الاحتياط للقرآن؟ فنتمنى الاختلاف
بين قراء الأمصار مع كونهم متمسكين برسم وحط واحد .

عبد الستار أحمد فراج

الحرر بالمجمع المصرى

جاء فى رسالة الأدب عيسى الأشمري بأسبوط - بعد كلام
طويل - ما يأتى :

سيدى - يا حضرة الضابط الفاضل - أنت تؤمن بأنك
رجل حرب لا تعرف إلا الفوز فى المعركة أو الموت . فدعنى أجتر
ألمك فى خشوع وأحمى لك فى احترام ، أنشق هبى روحك
الوثابة ، وأقبل ترى وطنه قدمك الطاهرة ، وأستمع ساعة
باحتجلاء طلعتك الصارمة ، أحيى فيك الشجاعة والشهامة
والرجولة . وحين رجعت إلى أرض الوطن الغالى - طائدًا من
الهدان - رأيتك يا قلب مصر النابض ، وأملها الباسم ، وعلما
الفتاق ، غفقت لك قلبى واعتزت مشاعرى ، لأنك رجل حرب
لا تعرف إلا الفوز فى المعركة أو الموت . آه لو استنطقت فانتحمت
هنا الجلع الزاخر وهو يغور ويضطرب لأنف بين يديك أقدم لك
نهضات قلبى ووثبات نؤادى وسلوات دوسى !

نك هدى إليك ، قلبى قد فتح من تقدير لك وإجلال ،
ونؤادى قد انتش بعطر إيمانك الزكى ، ودوسى قد هفت نحو
زهرات شبابك النضير التالى . فانت بعثت فينا - من أطواء
الزمن - روح العزة والكبرياء .

لقد قلت لى - إذ ذاك - : « إني أنا القنبلة التى تمذف
بها ماعل البلاد العظيم فى وجه العدو فتفجر هدامة مدمرة ،
وأنا المدفع بطلقه القائد الأمل على سفوف الطخانة فلا يخطئ ولا
يخيب » ، وأنا السيل الحرم الذى يتدفق يجرف فى تياره الجناة
وإن متوا ونجبروا » .

هذه الشجاعة ، وهذه العقيدة ، وهذا الإيمان ، كل أولئك
- يا سيدى - أشرقت نورًا يجللًا على جبين الوطن فينسكس
على صفحات التاريخ نغماً تنصلى له هامة الزمن ، وتخضع أعناق
الجبابرة .

وحين سالت سيفك زها وأشرق نارخ الوطن ، وثارت
حيته ، وتأججت كبرياؤه ، وتألقت فيه روح الحرية . وحين لذفت
فى الميدان بالحديد والنفار ، ارتد العدو على أذيالهم خاسرين ،
وانهزموا أمام عزمك ماضرين ، وفزع كل ذى طمع ، وذهر
كل ذى مأرب . وحين أصررت وتقدمت فى شجاعة ، وصبرت
فى إيمان - حينك - اعطوى للملم بين جناحك فى ذلة

حال ايئها فتشقق عليها وتتصلب إلى جأب عادل فتكون حاملاً
مها في إتهاء الوقت ، بحيث يرى الضابط ضرورة فوز كرامته
في الحركة بالانحطاب ... »

هذا رأى الباطنة والقلب ، أما أصحاب الرأى الثانى ، رأى
القل والنطق ، فق مقدسهم الأدبية الآتية سلقى الحولانى ،
فق رسالتها يتحدث عقل المرأة وثقلها في وقت معاً ، فكلامها
ثأر هادى ، بطن في هواة ويضع لى وفق ، ومى قد استهلت
رسالتها بفولها : « ولأى أشكر كاتب قصة » من الأعماق ،
لأنه أتاح لى فرصة أحوض فيها غمار هذا الموضوع وهو من صميم
الحياة . إن الفتاة لتجد حرجاً كبيراً في أن تتحدث — علامة
وفي صراحة — في مثل هذا الموضوع ، لأنها تشر في قرارها
بالرجية الغفلة تدفعها عن هذا الصغار ، ومى حين تنتهى عن
إبداء الرأى تتركب خطيئة : الأول ، أنها تفر الموضوع بفقد
نصف الحياة حين يفقد نصف الرأى . والثانى ، أنها تفر من
ميدان الحياة وهو ميدانها .

ثم تدقق بعد ذلك تقول : ... ويجب أن ينسحب عادل
من هذا الميدان ، فهو يناط نفسه حين يزعم أنه يحب الفتاة حب
قلب وخالطة وتضحية ، وهو لو صدق لما انتزع من زوايتها سنة
كاملة ، لأن « أباهأهاها من أن تدخل حجرة فيها الأستاذ عادل ،
إلا أن يؤذنى لها » .

هذا — ولاروب — سبب فانه ضئيل لا يستطيع أن ينهض
غداً لمن يحب لينطوى سنة كاملة من سن أحب . لقد أراد أن
يتأول كرامة خدشت — كزعى — قبل مجز من أن يلقى فتاة
خفية وفي مأمن من الرقيب ، أو قد من أن يرسل إليها رسولا
يحدثها حديث قلبه وينشر عليها ذات نفسه ، وهو رجل ذو حيلة
ورأى ؟ لقد كان يستطيع أن يفعل لو أراد ، فإنما ضاقت به الحيلة
أو خافه الرأى ، انطلق إلى أبيها في غير ولاء ولا توث بكشف
أمامه رغبة قلبه وأمل حياته ، أو طار إلى أبيه هو بمنجبه الخبر
كله ، ولكنه لم يفعل شيئاً ، بل وقف على حيد الطريق ينظر إلى
الركب وهو يسير ، ثم يزعم — بعد ذلك — أنه يحب فتاة حب

رمثار ، وصمحت السن كانت لولاك سليطة بالباطل ، جريئة على
الحق . قدمى — ياسيدى — أجنر أمامك في خشوع ، وأتمنى
لك في احترام ، لأنك رجل حرب لا تعرف إلا الفجر في الحركة
أو الموت !

هنا أنت — ياسيدى — في نفسى ، أما هذه الحركة القلبية ،
فأنت إن ظفرت بها خسرت هدوء قلبك وراحة نفسك . غداً
يجذبك عملك الشريف عن دارك فتفر زوجك وحدها ، فتذهب
وما في خياك سوى خطرة واحدة ، فأنت ما تخرج ترى بيني
قلبك شبيهاً بضرب حول دلك بوشك أن يلجها في غيظك .
سينور بك الشك ، وتلهيك الريبة ، ونمضك التبرة ، فتعيش
في حيرة قائلة تصرفك عن الواجب المقدس . دفع الفتاة تنطلق
إلى فتاها ، وفي الأرض مرافق كثير وسمة .

مقول : هذه فتاة عاتقة مشغلة تقضى سن الزوج وترى
واجبها ، ومى من بيت راسخ الأرومة طبيب الجرومة ، يتدقق
في حموقه دم الشرف والإباء والكرم منذ الجدة الأول . ولكن
هل لها غير قلب المرأة وخالطة الأتقى وروح الإنسان ؟ ستخو
حيناً إلى نفسها تحمها حديثاً طويلاً لو اطلمت عليه لوجدت مس
الفرع والرب في نفسك ... دفع الفتاة تنطلق إلى فتاها ...

ولما اكتشفت القصة كاملاً أمام الأب قرأى نوازع قلب
ابنته سافرة واضحة ، فإن تجاوبه سددنه حتماً إلى أن يتلى لها
المعادة التي تريد ، وسيضن بها أن تقضى عمرها في مضطرب من
الأفكار بمصف بها لباس ويقسمها الأسمى !

وفي رسالة الأستاذ محمد أحمد شكيم للموس بمدرسة سعيد
الأول بالسكندرية رأى يشبه رأى الأدب الأسمى .

وإن في رأى صديق الأستاذ جاس خضر النشور في العدد
٨٤٠ من « الرسالة » حلا ميكولوجياً جيهاً ، فهو يرى « أن
يصد عادل قليلا ويترك الحركة تدور بين كرامة جلال — ولا بد
أن يستمرها مع الزمن والتكرار — وبين فتور الهام وإمراضها
منه ، ويبحث عادل بالدد إلى قلبها من بعد ، ومنزى الأم سوء .

قال من الناطق : فقلت الحكومة بقايا رافقيهما إلى جامع سنان
الفرس في عام ١٣٥٠ هـ بمرجان عسكري غم (١) .

وقد شاعت الإبران منذ سنة تقريباً فزانت لم يبق من عبقته
غير لطاق الرضع الذي يطاول السحاب بآله . أما ما وصفه
فالبحتى من تلك الصور المتفوشة على الإبران كصورة كسرى
وجنوده وقواده وهم يقتسمون إلى جبرش أهداهم الرومان .
وصورة والمجارية الحسناء تقدم إليه كأس للشراب وقد اهدت
به الفتيات والرائعات . كل تلك الصور وأمثالها لا وجود لها
الآن في الإبران قد انطشت أعلامها وانجعت آثارها . والفرق
واضح بين ما كان عليه الإبران في عصر الدولة الساسانية وبينه في
عصرنا الحاضر .

وكان من ولع شعراء العرب بوصف ما يرونه من آثار الطبيعة
وما فيها من جمال وصبر ، أو تجمهم وعموس ، أن تطرقوا إلى
مظمة هذا الإبران ، وذلك حين كانوا يتفنون على أطلال الدائن
الملاوة فيصورون أن أهلها أحياء يسيرون في الأثرة والشوارع
بدمعة والطمشان وأن الترك في وسط قصورهم مع بلاطهم وحاشيتهم
وما عليهم من ثياب مزركشة وحلل زاهية قدسفر هذه الأخيلة
قريحة أولئك الشعراء وتحرك هذه الناظر فيملطهم الشعرية ،
فيدحون يشدون قسائمهم التي تفيض بمواظفهم الكبوة لزام
ذلك لذلك الغائب نياتن بالشعر والسحر الحلال . وكان من بين
الذين شاهدوا مظمة الإبران وما فيه الشاعر الأرجاني الذي رأى
التمثيل للوجودة في الإبران فنظم قصيدته الرائعة التي لم ندمه
إلى غلها مصيبة لفرس - كما يدعى البعض - وإنما كان استجابة
لطبع الشاعر وتلبية لسجيت للطلقة التي دفعته إلى وصف بعض
الصور الجلية التي شاهدها ، وكان من هذه القصيدة قوله :

رأيت مجيئاً والزمان مجيب رجلاً ولكن ما لحن قلوب
تجامل في صخر خبت كأنها يلو زمن لم يلف فيه أرب
نزلنا وغرباً في سماها ولم يكن لنا من قراها في الوقود نصيب
فتمننى كسرى إبرور غدية زول ولكن التناء جندب

(١) الرمال دجاً وحديثاً السيد عبد الرزاق المسى

من هنا . فقال : أما ما أنشئت عليك به في الأول فلتأني أودت
بهاء الله كرامة الإسلام وسيد البيت ، وأن يكون من يرد في
الأعصار وبطراً من الأمم في الأزمان يرى مثل هذا البيان العظيم
فيقول إن أمة قهرت أمة هنا ببنائها لأمة متليمة شديدة متينة .
وأما جوابي الثاني فأودت به في العجز من أمة الإسلام كي لا يقول
من يأتي في الأعصار الآتية إن هذه الأمة عجزت من عدم ما بذت
فرس ... فلما بلغ الرشيد ذلك قال : خال الله فاسمته قال شيئاً
قط إلا صدق فيه ثم أعرض عن هدم الإبران (١)

أما الآن ، فلم يبق من ذلك البناء الشايع إلا طائفة
وجنات . وقد ورد أن هذا الإبران من أعظم أبنية العالم ،
وهو مبنى بالآجر على مرتفع من الأرض طوله (١٥٠) ذراعاً ،
في عرض مثلها ، وأمامه ميدان طوله (٨٠) ذراعاً في عرض
(٢٥) . وقيل مسحة الإبران من ركنه إلى ركنه (٩٠) ذراعاً
وارتفاعه (٨٠) ذراعاً . وقد تهدم هذا الإبران ولم يبق منه في
القرن السابع الهجري على ما ذكرنا . إلا طاق يعرف بطاق
كسرى ، وهو طاق منجى بين بالآجر مائل كل أمر نحو ذراع
في عرض أقل من سب . وكان فيه من التماثيل والصور شيء
كثير : منها صورة كسرى أو شروان وفيه ملك أطلقاكيه
وهو يحامرها ويحارب أهلها (٢) .

وأما الدائن فقد أصبحت شبه قرية على الجانب الغربي من
دجلة أهلها فلاحون ، شيعة إسلامية . ومن عاداتهم أن نساءهم
لا يخرجن نهراً أسلاً (٣) . وفي الجانب الشرق منها مشهد
المعالي المعروف بستان الفارس وضوان الله عليه ، وله موسم
يذهب الناس إليه لزيارته والتبرك به ويكون ذلك في منتصف
شعبان من كل سنة . وكان على مقربة من الإبران قبران
مخترمان برقد فيهما الصحبايان : هدى الله الأنسارى ، وحديقة
ابن البنان فأنشرا على الترق لأن سماء دجلة كانت - ولا تزال -

(١) مدح النعم السعدي

(٢) مائة الفارق البستان

(٣) غيبس الأخر في جانب الأعصار

بظاهر ترميزه والرك محقق حوليه فيهم جيئة وفهوب
لدى ملك من آل ساسان ماجد وقور عليه التاج وهو مهيب
مكان للناس من خليله واقفا وإن عز منهم ساح وجيب
وبنك من تحت الموائد أوجها

بها من تماريف اوقات شحوب
وقاموا على الأقدام لا بتقيرم

مدى الدهر من طول القيام نعوب
وقعدة شاعر الدولة الباسية أبو عبادة البعترى التى وصف
بها الإيوان فكانت آية من آيات التصوير الشعرى بعد أن سارت
سير للثل لها فيها من وصف بديع دقيق بعد أن ذكر جميع
ما رأى من النقوش والتمثيل التى ارتسمت على جدران الإيوان
وما أسيطر به من المنمنمة والجلال . . . وها هو يقول فى أولها
يتمتع نفسه :

صت نفسى عما يندى نفسى وترفت عن جدى كل جيس
وتماكنت حين زعمت على الدهر التماسا منه نفسى ونكسى
إلى أن يقول فى وصف الإيوان مشيراً إلى ما فيه من
زخرف وتصوير :

لو تراء علت أن الثبات جعلت منه مائماً بعد هرس
فإذا ما رأيت صورة أنطاكية أرمت بين دوم وفرس
والسلا سوانل وأنوش

وان يزجى الصفوف تحت القدس
وهراك الرجال بين يديه فى خفوت من وإعماض جرس
وكان الإيوان من صلب الصلابة جوب فى جنب أرمن جلس
شمعهم تملو له شرفات وضعت فى رؤوس دسوى وقديس
ليس يدوى أسمم إنس يلين سكونه أم منع من لانس
غير أنى أراء يشهد أن لم بك بانه فى اللوك بنكسى

وال ابن الحاجب فى وصف الإيوان ويخاطب بانه ويذكره
بتقلب الدهر وعثرات الزمن :

يا من بناء بشاهن البنيان أنصت منع الدهر بالإيوان^(١)
كتب الليالى فى ذراها أسطراً يد البلى وأامل الحديان

(١) سجع اللسان لعمري .

إن الحوادث والمخطوب إذ تسلط أودت بكل مرثى الأركان
ولشاعر ترميزه السيد الشريف الرضى بتفخر بالإسلام وقوته
على الفرس وذلك فى ذى الحجة ٤٩٧ هـ وقد اجتاز بالمثنى ونظر
الإيوان فبهه منظره وأنشد فى ذلك :

تربو من ليعتد الخارا ويسدن مدار المهور دلرا
إلى أن يقول :

قد ترسا دار كبرى بسده أرمك ما كن لذل غلورا
وإذا لم تد ما قوم مضوا نعل الأكار واستقب البيارا
آل ساسان جدا الخطب بهم واسترد الدهر منهم ما أنارا
كل ملوم القرى مصب القرى يلقى الغيان منه والنارا
جسجسوا الإيوان فى مبركة مبرك البازل تدفع السقارا
مطرفاً إطراق مأمون الشنا غمر السوى حفاً ووقارا
أو عليك وقع الدهر به فأماط الطوق عنه والسورا
ومحكى أن للوك جلال القوة الوهى اجتاز بالإيوان فكتب
عليه^(٢) .

يا أيها للثرور بالندى امجبر بديار كبرى ففى معتبر الوردى
ضيت زماناً باللوك وأصبحت من بعد حادثة الزمان كآزى
وروى أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) صر على
المدائن عند ذهابه إلى حرب الخوارج فى النهروان . . . قلنا رأى
آثار كبرى وغرب خراجها قال رحل من منه :

جرت الرياح على رسوم ديارهم فكانهم كانوا على مباد
وإذا التعم وكل ما يلعب به يوماً يصير إلى بلى وقاد
فقال على : أفلا نلتم كما قال الله عز وجل . . . كم تركوا من
جنان وميون وزروع ومقام كريم ، ونساء كانوا فيها ناكهين .
كذلك وأورثناها ذرياً آخرين ، فما بكت عليهم السماء والأرض
وما كانوا منتظرين^(٣) .

وكان ممن زار المدائن وشاهد القصر الأبيض - الإيوان -
الأماني الحسن والحسين ابنا على بن أبى طالب (ع) وذلك حين
نقل أبوما وقد توجهوا إلى المدائن فلحقهما الناس يسأط غمل
على الحسن وجعل من أهل الكوفة فطسته فى غفلة ، وسبقهم الإمام

(٢) تاريخ بناء

(١) الكنى والألقاب

في تكريم أبطال الفلوجة

للأستاذ الموضي الوكيل

حتى دخل قصر اللدائن فأقام فيه محوياً من أوسين ليلة ثم توجه
إلى معاوية بن أبي سفيان وماله

ومن العلماء الذين وقفوا على أطلال الإبروان مع الهدى السيد
المرتضى الذي استقرت المناظر فربحت وطلق بشد من قصيدة
مرونة منها :

يا زميلي أبح شرق سايلاً طمناحاً على الركاب وحفا
فقد أينا الإبروان إوان كسرى قرأنا كالطود طولاً وعرضا
وترى العين منه أجنة لك وعيشاً لأهد كان خفنا
حيث كانت ضلوع من ولج الأبروان بنفسن بالمخافة ففنا
ولعل أحسن من وصف الإبروان من الماصرين شاعر النجف
السيد محمود الحيدري في قصيدته العاصمة «وقفه على طاق كسرى»
يقول في أولها :

فنا واسألا أميرة الزمن الكبرى

عن الأضر الأولى وعن ربه كسرى
فقد شاهد الأجيال الدهر يأمع وشاهدها والدهر محدوب ظهرا
وسما على آثارها بعض ساعة بها تزيان النرس والأثم الأخرى
هنا كان كسرى أم هنا لست ولربما

سلا مسفة الجدران فهي به أخرى
والشد في الإبروان أيضاً الشاعر النجفي الشيخ عبد الله
الفرطوسي قصيدة ماصرة أولها :

تعب باللدائن واستنطق بها الجبرا من ألب جبل وجبل وقها جبرا
واسعروض الدهر أشكالاً متروكة فيها لتصرف من أحوالها صورا
«استعجز الرسم عنها حين مرقوه فسوف يسطيك من تاريخها خبرا
والعين إن تلك قد فلتت رؤيتها فلا يعرفونك منها أن ترى الآثارا
ويقول فيها مخاطباً الإبروان :

أنشودة أنت للأجيال خالدة لذكائك أخصي في الدنيا لها وزا
وأمة طاملاً الدهر المطير لها لما قامت على عيانها خطرا
وفكرة في دماغ الفن زاولها قرناً قرناً أيديها فما اقتدرا
حتى إذا مضت أفكاره ولدت نتيجة زهر الأجيال والصررا

(الجب - العراق)

للأظم المظفر

دارت رحاها واستمر سورها
حيث على الأسد انصب دروها
من كل أروع تطيشه شهوة
يعضى إلى غايها ، وكأنه
في كفه كأس المنون دوية
هل في سواربه ، وفي آفاته
أحت تنام فكيف يتكلم دونها
وشقيقة أحت عليها عصبة
منفت ألا أين النصير ، فإن يتم
بعض لها شاكي الحلاح مقذف

أرايت للأبطال في «فلوجة»
إن أعطشت دنيا الكناح ، تأقت
وسل من التاديع ترنو نحوه
حرب المزامنك ، غاب مجولها

وجزيرة في اليد تصخب حولها
إن يندفع موج إلى شطآنها لك
ما كان من صور هناك قايما
المسكر المحصور في أرواحها
حلفت بمصر فصدقت أيمانها
ما دأبها نصف الحديد وثكها
راح الكفيف بها بسدد رمية
يد خلق الأكوام ترى دونه
وإذا حتى الإيمان في قلب امرئ
أبطال مصر مفت لكم أسماها

وشتت بكم فوق النصوص طيورها
في كل شطاب ، وكل قبة
في حيث سرنم يشتدي ريماتها
حتى السماء - دمت عليكم طامها
ونلت الملك الهام لجيشه
ماش الملك مصر ، فأنه بهمة
سارت ، وفي نهام كان سورها

وطفت دمازها ، ولج قفيرا
قادم في الجح القساء ونيرها
لتنصر .. يفتح جانبها سميرها
قدر بيد حصونه ، وبيرها
وعلى الدماء عين راح يديرها
إلا أمانيل برام نشورها
إن لم يحرها قلقنا عيرها
أمصارها أسلابهم ونشورها
عيا - فأن على الزمان عيرها ؟
خاف ألوية الملا ، منشورها

تصمأ تألق السيون سطورها
فأما آفاق السكناة نورها
حقب الزمان وتشرتب عصورها
وتطاحن الأرواح ، فازسورها

لجج الهواوير ما يحف هديرها
بما وده هناك مضجورها
جلد الرجال على المكارة - دورها
حن نشور فلا يطلق ثؤورها
مهب يفيض على الرمال طهورها
كلا ، ولا نار يقور زفيرها
فيصيب أيد ما يسبب بصيرها
فيقيم من غدوة تقديرها
بالزم أيسر في الحياة عيرها

بكم فوق النصوص طيورها
ديا يفيض حيزها وسورها
بسطاً . وتنظم الطريق زهورها
شراً ووذ على المشود مطيرها
في نظرة لا يحنق نفيها
سارت ، وفي نهام كان سورها

تفتيش

للأستاذ أنور المعداوي

توفيق الحكيم في كتابه «الأدب المعاصر» :

سيدى الأستاذ

قرأت لك كل ما سطره قلبك منذ أن تدارت قلبك لشك .
تبعت فصولك النقدية في « العالم العربي » ثم تبعت بعد ذلك
مقالتك وتفتيشك في « الرسالة » ، وكما نهدى وأبكى في النبر
قلا بأس من أبدى رأيي فيك . إن ملكتك الناقدة هي خير
ملكتك جيماً ، بل هي خير ملكة إذا ما وضعت ملكات النقاد
المعاصرين في الميزان ! - بالله لا تعرض لهذه الكلمات بلطفه
إذا ما نشرت هذه الرسالة وعُثبت عليها ، إنها رأي حر يديه
فيك إنسان قرأ أكثر ما أخرجه الطبعة في الشرق والغرب من
دراسات نقدية ، إنسان يزن أقدار الناس ويؤمن بما يقول ...
ولولا إيمانه برأيه لما لجأ إليك بسأله بعض المعون في فصل من
فصول كتاب يضعه منذ ظهور من الأدباء المعاصرين 1

إنى أعرف أنك صديق لهذا القصاص العجيزي توفيق الحكيم
وليس من شك في أنك قد درست شخصيته الفنية من خلال
كتبه دراسة نافذة ، ودرست شخصيته الإنسانية من خلال معرفته
دراسة صديقي ، أمضى أنك تستطيع أن تربط بين الشخصيتين
لنرسم لنا صورة دقيقة لهذه الشخصية المروجة التي تبدو لي
مهمة ولعكري معتدة ... 1

إن شخصية توفيق الحكيم هي الشخصية الوحيدة التي أضف
منها دأماً موثف الشك وعدم الثقة من ناحية وزنها والحكم
عليها ، حتى هؤلاء الذين اتصل بهم من معارفه ليعدهون من
طبيعته التسمية كما هي في واقع الحياة ولكن ، لم يستطيعوا للأسف
أن يمدوني برأي قائل مطمئن إليه ، يصفوا أنه مبهم حتى على الذين
يعرفونه ويتصلون به ... لست أدرى إن كنت سأجد عند قلبك
مفتاح هذا الباب الموصل أو مفتاح هذه القلعة المثلثة 1 إننى أرجو
إذا تحققت هذه الأمنية ألا السبب لك هذه الرسالة بعض المخرج

إذا ما كشفت من أشياء قد لا ترضى صديقك ... بها يكن
من شيء فلا يتسألك تؤرخ للأدب ، وإن التكموس من ذكر
الحقائق في سبيل إرضاء الصداقة من شأنه أن يجرح الصريح
الأدبي والضمير الأدبي ، وهذا هو الانحراف الذي أتره تلك
من الوقوع فيه 1

إنك تعلم ولا شك أن النقد الأدبي الحق هو ما قام على دراسة
أدب الكاتب مرتبطاً بشخصيته ، لأن الأسلوب من الرجل كما
يقول بوقون ، وكل دراسة لا يتحقق لها هذا الجانب فقد انحصراً
خطيراً يهدد قيمتها الفنية والضياع 1 ... على هذا الأساس أريد
أن تكذب ، ولا أطلب منك صفحات فإن صلواً تقدم لي
مفتاح هذه الشخصية تكفيني - ولا أطلب منك تطبيقات لحسي
أن تمدني بالقائمة العامة وعلى أنا أن أتمسك بالثال 1

وفي انتظار كلمتك الناضجة ، أرجو أن تقبل تحيات المتدبر لفتك

محمد عادل المرصاوي

لسم هوراسك العليا - بلدة غرون

أشكر للأستاذ الفاضل هذا التقدير الذي يسبب لي كثيراً
من الحرج ... لقد ظن أن الحرج حينئذ في يدي لشخصية
الأستاذ توفيق الحكيم الفنية ، ولكن المخرج كل المخرج يتمثل
في هذه الكلمات التي تخصني بقاء لا أستعقة 1 يا صديقي ، أمل
ألا يدفك الإيجاب بكاتب إلى العلو في تقديره ، وبخاصة في هذا
الكتاب الذي ستنخرجه في القريب من الأدب المعاصر وتقيم
فيه الميزان لأقدار الأدباء ... إن رسالتك لتسيء من عقلية فاضحة
حقاً وفهم أصيل لقيم الدراسة النقدية ، وفي هذا ما يطعنني على
أن كتابك سيكون له في وحلب النقد الأدبي مكان 1

إنه ليس معنى أن أقدم إليك كل ما في حدود الطائفة من هون ..
سأقدم إليك رأيي في فن الأستاذ الحكيم مرتبطاً بشخصيته ،
وهو رأي أقتنه على دراسة أعتقد أن معاصرها قد اكتملت على
هدى سلتى به وقراءتي له . إننى أوافقك على أن هذه الشخصية
تحتاج إلى كثير من التثبت قبل الإقدام على الكتابة عنها والحكم
عليها ، لأنها من الشخصيات التي لا تكشف لها سبيلها إلا بعد
تأمل وحناء 1

أرجوا أنك أضع بين يديك « مفتاح هذا الباب الموصل
أو مفتاح هذه القلعة المثلثة » في السند القادم إن شاء الله . ونق

أنتى سأحدثك عن توفيق الحكيم الصديق بما يرضى الحق وحده
والمن وحده ، وللاستاذ الفاضل تحيتى خالصة .

لحظات أخرى مع جان كوكتو :

الكاتب الفرنسي مشغول - مشغول بمقالاته ، ومشغول
بمراجعاته ، ومشغول بمحولاته الفكرية وشبهاته الفنية ،
وسمى هذا أن زاره لن يفر من لقائه إلا بالرأى الطائر والحديث
البار ، وعدان أمران يفتح بهما متدرب صحيفة يومية أو مجلة
أسبوعية لينقل إلى القراء لحلت خاطفة من جان كوكتو ...
أما أنا فقد حاولت أن أقاء لقاء أديب بود أن يجلس إليه ساعات
يسأله من كل شيء ، ويحدثه من كل شيء : في أدب القصة ،
في أدب المسرحية ، في الرسم ، في التصوير ، في النقد الأدبي ،
في الشعر ، في كل تلك الفنون التي يشارك فيها جان كوكتو
ويستطيع أن يتحدث فيها حديث خبير . حاولت أن أقاء هذا
اللقاء ولكنه امتدح بضيق وقته وكثرة شواغله ، مما لا يلبح
لزاره غير فترة يقصصها معه ويخرج منها بالرأى الطائر والحديث
البار ... وكذا اعتذر إلى من هذا اللقاء العويل فقد امتدحت إليه
من هذا اللقاء القصير ، بعد أن قدمت إليه تحيتى وتحيية « الرسالة »
وبعد أن تلقيت خلاص شكره على التحيتين مع رجائه بتلبية وغيتى
إذا تيسرات له فرصة من الوقت في مقبل الأيام !

لا بأس إذن من أن قضى مع جان كوكتو لحظات من تلك
اللحظات العابرة التي تضاهي منه مندوب « الصور » وخرج
منها بهذه الآراء العابرة التي تحمل بعض الصفات والتوجيهات
سأله مندوب « الصور » : هل شاهدت مسرحيات مصرية ؟
ما هي ملاحظتك عليها ؟ ألم توح إليك مصر بكتابة شيء عنها ؟
ما رأيكم في آثارنا ؟ ولما لب الكاتب الفرنسي بأنه لم يشاهد غير
قصة « بباينة مصرية واحدة » ، خلعت بالحشو والتفكير وكأنها عشر
قصص في قصة ! أما الإخراج فيخرج بالمئات والحركات المفضلة
والاقتضالات المتلاحقة للتأنيب التي لا تفهم ... إن القيم المصرية
في رأى كوكتو لا يهدف إلى فكرة ، وإن المؤلف الحق هو من
يهدف بنفسه إلى التاية لفكرة ، وكلما بسط هذه الفكرة
وأخرجها وفق ونجح في الوصول إلى هدفه ، واستطاع أن يخرج
بمحة من نطاق الخلية في الفن إلى نطاق العالمية ! أما مصر فقد
قال عنها كوكتو (مها أرحمت إليه الكثير ... لقد انقرد بأبي الهول

ساعات في النهار والليل ، وسادف من قلبه مزة حصة فباح له
بسر ، أما هذا السر فيصعبه إلى المصريين كتاب بود كوكتو
أن يفرغ منه في الشهور المقبلة ، كتاب يفس أسلوه المحرم من
وحى النخيل الباسق على ضفاف النيل ! بعد هذا يقول كوكتو إنه
زار دار الآثار العربية ورأى فيها أشياء عظيمة رائعة ، ولكن
طريقة عرضها خاطئة ... إنها مكعدة كالو ككات في عرن ا
هذه الآراء المناهضة يندبها خان خارج ، بعك من رةانة
الذوق وحق نظيرة وطول المرقن ما يبين على النظر الساقب ،
والحكم العائب ، والتقدير الممتاز ... إن كل ما نطلبه من كتابنا
المصريين ، وعرجينا السبائين ، والشرفين على صناعة العلم
المصرى ، هو أن يتدبروا هذه الكلمات لأن الذى ينطق بها هو
جان كوكتو لا الأستاذ يوسف وهي ا وما نطلبه من هؤلاء
نطلبه من أولئك الذين يقومون بأمر دار الآثار العربية ،
وحسبهم أن الذى وجههم إلى الأصول الفنية في عرض تعما
وأثارنا هو جان كوكتو أيضا لا الدكتور ذك محمد حسن !

أما التره الذى نطلبه من الكاتب الفرنسي فهو أن يكون
صادقا في إسنائه لكلمات أبي الهول ، أهنأ في نقل حديثه
ونحوه ... إن أبا الهول لا يمكن أن يتجنى على وطنه ، لأنه عامر
تاريخه ، وأشرف على حضارته ، وبذلك منذ خسة آلاف عام مجده
لثاله ، إننا في انتظار كتاب جان كوكتو لننظر فيها إذا كان
قد استم لكلمات مجده أم اتعد لثروات هوا !

جولة في مصر مع الفن البريطاني :

هذا المرض المتناز أقامته سراى الخديو إسماعيل بشككات
قصر النيل جمعية محبي الفنون الجيلة بالقاهرة ، بالاشتراك مع
متحف بيسل بمدينة البندقية بإيطاليا ... ولقد قام في إعداده
كثير من الفاحف وقامت لمرض العامة بميلانو وفلورنسا
والبندقية وبيزاس وريستا ، وأحباب المجموعات الخاصة ؛
أما المداوس الفنية التي يخلها هذا العدد الكبير من اللوحات
للتصويرية الرائعة ، فغوزمة بين النيوكلاسيكية والرومانتيكية
والواقعية والقانية والسرالية .

سأقدم إليك مما شاهدت بعض لوحات ممتازة إذ يتفق النطاق
عن التحدث عن كثير ... اللوحة الأولى « أولاد الأمير والأميرة
توبسكوي » الفنان الرومانتيكي اللهم باتال واروني . سفس

من عيونها وهي مقفلة في ثورة الجوارح على غذائها الحبيب ، تلتبس
كيف يشيع بالهتري الحياة والحركة في لوحته ، وكيف يترقها في
جو من الوادية التي تطبع الفن بطاسمها القوي الصلق المتميز ..

إن الحركة في فن باليترى تدركني بمثلها في فن ديبرانت !
يقى أن أشير إلى لوحات أخرى تترى والتأمل وإطالة الزمور
وهي : « الراحة » لأنطونيو فورتايزي ، « موسيقى المشاة »
لويجي نوبو ، « رجل يقرأ » لجنويبي أباني ، « « المطيرة »
لباليترى صاحب « عربة الحشائش » ، « غروب الشمس
في سان دورو » لفرانشيزي أيضا .. أما الحجرة التي تقع إلى
اليمن وأنت تدخل الباب الخارج فلا تحاول أن تذف إليها حتى
لا يفسد ذوقك ، إنها حجرة السير ويلزم ! !

إخات على قبر غامري :

هل تعرف هذا الرجل العظيم هيرت إجات ؟ إنه وزير
خارجية أستراليا ، والرجل الذي هز أحمق الضمير الإنسان حين
وقبأ أكثر من مرة ليدافع عن حقوق الأمم الصغيرة أمام هيئة الأمم
المتحدة ! لقد شاهدته منذ أيام في إحدى الصحف اليومية وهو يرحل
إلى قبر الروح العظيم ، شاهدته يقف وقفة العابد للتبتل يضم يديه
في خشوع إلى صدره ، وكأن القبر الذي أمامه قد استحال إلى
محرابه ! ولقد خيل إلي في وقتي تلك أن عينيه تتران إلى القبر
حديثاً فيه وذي ما كان أدومها وأطياف .. إن هيرت إجات
كان يتحدث في لغة الصمت إلى الرجل الذي وهب قلبه للإنسانية
وخصي بحياته من أجل السلام . ترى ما ذا كان يقول له وهو في
رحب الأبد وفي ضيافة السماء ؟ وأية كلمات تلك التي أطلقت
من نظراته الخالدة لتوطب الهتري المطربرات ورجل السلام
والوفا والمحب ؟ .. لعله كان حبيباً عن الإنسانية التي مات فيها
الضمير يوم أن اعتدت إلى غاندي يد لطعها العاصفاهات
الشملة وعصفت بالضياء ، رأى ضياء هنا الذي خبا يوم أن قضى
الروح العظيم والقلب الكبير ، وترك الحياة من حوله تنفخ
نحت قبضة الظلام ؟ .. ما كثرت بالضمير الإنساني إلا بعد أن
قتل غاندي ، وما كثرت بالضمير الإنساني إلا بعد أن وفدت
إشارات ليدافع عن حقوق الضعفاء فضاء صوت الحق وسط
ضجيج الباطل وخفت سداه .. ترى أكان إجات يحضن إلى
غاندي من خيبة الأسى وضجة الرجا ، أم كان يسأله الرأي ويستمد
من دوحه النور ويقضي حقوق الرقاء ؟ ! أنمره المحرم

في هذه اللوحة عبثية اللون والتظليل ... إن رازوني يعتقد
بطلانه وألوانه إلى آفاق واقعي وورد بلور وروسان ، ولكنه
يختلف عنهم في ظاهرة الليل يفته إلى الأجواء القاتمة المحجبة ،
ملك الأجواء التي تخضع لأثر البيئة في مزاج الفنان ... لقد كان
رازوني من أبناء مقاطعة ينذب فيها المياد على الإثرائ ،
ومن هنا انعكس الجو الذي عاش فيه بحسه على الفن الذي عاش
بروحه ، وما الفن كما قلت غير مرآة لا انعكاس صادق من الحياة
على الشموخ !

أما اللوحة الثانية فهي « الحشائش الميتة » لأيرع فنان
إيطاليا في القرن التاسع عشر جيوفاني فاتوري ... إن فاتوري
لا يمكن أن يسمى بطلانه وألوانه إلى مفسدة رازوني ، ولكنه
يبرزه ويتفوق عليه في مجال الفن التعبيري . إن مزجة هذا الفنان
تتركز في ديبته التي تنقل إلى الودق أدق ما في الحياة من لحات ،
نظرة واحدة إلى لوحة البريدة تثبتك بأن هذا الرجل الواسع
الطرق اللطاح ، لا يملك من دنياه غير هذا الحسان للاتي تحت
قدميه ... منا وجه مبر تطلق الرينة من قلبه أعمق مساق
الياس والأم والدموع ! هل تعرف دى لا كروا في دقة تمييزه ؟
إن فاتوري يذكرك بهذا الفنان !

تعال بعد ذلك لتأمل هذه اللوحة الثالثة « حنان الأم » ..
إن مبدعها ترانكيلو كرمونا يتنازع بالبحر بين « وحيين » : اللونين
والصير . أما اللونين فطريقته فيه تختلف من طريقة زملائه ،
إن ألوانه على القرب متداخلة ، باهتة ، تخرج فيها الأسوا بالظلال
ولسكنها على البعد شيء آخر .. إنها تبدو نيميك متناشقة ،
مشرفة ، متغيرة براءة التصميم ! أما في مجال التعبير فياز هذه
اللوحة قد ذكرك بلوحة أخرى لرافيل في « السفراء والطفل » ..
إن كرمونا يكاد يقترب من رافيل في تصويره لأسمى معاني الأمومة
في نظرات السيدة السفراء ، وفي تعبيرة عن أرفع معاني البسوة في
نظرات السيد المسيح !

وقف طليلاً أمام هذه اللوحة الرابعة ، إنها « الهجوم على
عربة الحشائش » لحاميل لواء الذهب الواقعي في إيطاليا
فيليبو باليترى .. إن هذا الفنان يمتاز بالحساسية المفرطة ، الحساسية
التي تطبع أعماله الفنية بطابع الحركة الجياشة التندفة . تمثل
هذه اللوحة هدأ من المواقف بهجم فيهم بالغ على عربة عمرة
بالحشائش .. أنهم النظم في ونهات المواقف في تلك القشوة التمهتة

الندوة الوطنية في كسوع

للأستاذ عباس خضر

شعر المناسبات :

قلت في العدد الأسبق من « الرسالة » عند الكلام على قصيدة « موك الأبطال » للأستاذ علي محمود طه : « وقد قد قام شاعرنا الكبير بحق البطولة على الشعر وجاءت قصيدته مملا مختاراً ينبغي أن ينظر فيه الشعراء الذين يؤثرون الحرب من الجسم والاطواء على مواطنهم الشخصية وخيالهم البعيدة عن مضطرب الحياة - » الخ

قال لي صديق من الشعراء ، وقد قرأ ذلك : أتدعو إلى شعر المناسبات ؟

شعر المناسبات ؟ تلك كانت قضية أثارها بعض الكنايين منذ زمن ، فأزودوا بمن يحملون أنفسهم على القول لها لا يشعرون به بدافع الجاهة أو النفاق أو حب الظهور أو غير ذلك من دوافع النظم التي يغلو من حرارة التعبير الصادق .

ولكن قل لي يا أيها الصديق : إذا جاءت مناسبة قوية أو اجتماعية تطلعت نفس الشاعر أرعزت مشاعره واستجاب لها شاعريته ، أقول له : امسك عليك لسانك بهذا شعر مناسبات ؟ المسألة ليست شعر مناسبات وغير مناسبات إنما هي شعر صادق وشعر متكلف ، وكما يكون كل منهما في شعر المناسبات يكون في غيرها ، فكم من شاعر يتطلع بالوجد والحب والخيال وهو لا يفرقها عبر أمانه !

حقاً إن كثيرين من الشعراء على مائدة الشعر يكتفون من التزييف في المناسبات ، ولكن السبيل الحاذق يميز الصحيح من الزائف ، فلا يرفض النود كلها لأن هناك مزيجين كثيرين . فقم حجر على الكبير :

دوست وزارة الشؤون الاجتماعية موضوع إخراج فلم من حياة

محمد علي باشا الكبير يصور مختلف مراحل حياته وأعماله المظلمة وحولاته الحميدة ، ليكون ضمن نظام الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على وفاته . ويرجى أن يكون هذا الفلم دعاية لمصر لما سيرضه من دلائل تاريخها في تلك الفترة التي وضع فيها أساس مصر الحديثة ، إلى أنه عمل فني يشير الأول من نوعه في مصر التي لو كانت الآن من إنتاجها من الأفلام الثقافية لاحت صمناً يخرجها منه فلم محمد علي المنتظر .

وقد أرسل معالي وزير الشؤون إلى دولة رئيس الوزراء مذكرة بتوجيه دراسة هذا الموضوع ، وهي تلتخص في أن اللجنة المؤلفة لإعداد المشروع قد انتهت من وضع مشروع القصة وقدرت تقنيات إيجاز الفيلم باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية بمبلغ ٨٠٠٠٠ جنيه وقد أبدت شركة مصر للتمثيل والسينما استعدادها لتنفيذ هذا المشروع ، على أن تمولها الوزارات التي يحتاج الفلم إلى ممولتها فيه وأن تمنحها الحكومة إعانة مالية قدرها ٣٠٠٠٠ جنيه ، تودها إلى الحكومة إذا بلغ إيراد الفلم مقدار نفقائه .

هذا وقد كتبت بعض الصحف تشير بأن بعض الأجناب في تأليب قصة الفلم وكتابة (السيناريو) . وهو رأي لا أراه على شيء من العوالب ، لأنه فلم قومي ولا بد أن يشتمل على نواح سياسية قد تعطلهم رضاء بعض النحول الاستعمارية التي كانت تناوى مصر وتعمل على إحباط مساعي محمد علي ، كما حدث في حرب المورة وإرسال الأساطيل إلى الاسكندرية .

فإذا قيل إن من يختارهم للعمل في الفلم من الأجناب سيحملون تحت إشرافنا وإهم لن يستطيعوا أن يشوهوا مفاخرنا ، أقول : كيف نحملهم على ترويض الفلم بالحرارة القومية التي لا يشعر بها إلا المصريون ؟

إن إعداد الفلم وإخراجها بأيد مصرية يكسبه الحياة ويطبعه الروح الوطني الشجور ولو جاء غير مستكمل لأسباب السكال الفني ثم هي فرصة طيبة لتجربة الجهود المصرية وتدريبها في هذا المجال .

يوسف ونقيب :

الضيف بالأستاذ عبد الرحمن الحبيسي على أثر ما كتبه (١)

من تطمين له عما «فيا بإملياً»
و «حلم الزواج الساحر» وكان
قد اتصل بي بالتليفون قبل اللقاء.
كما ذكرت في الأسبوع الماضي
وتحدثنا في الموضوع فأدنى
إلى بوحية نظره فيه ، وهي
تتلخص في أن تلك النظمين
من «أوبريت الأدملة الطروب»
التي تصد ترجمتها إلى العربية
نقل فن من الموسيقى العربية
إلى الأساطير الشرقية لتعود هذا
النظم ، عسى أن يؤدي ذلك إلى
ترقية الموسيقى العربية ، وأنه
ممن ترجم القطان كان في
حوتك الموسيقى العالمية ، فكان
يسار تلتها ، وبظم مقاطع
موافقة لها وإن كانت مخالفة
للأوزان العربية ، إذ كان غرضه
أن يحاكي على النظم ويؤلف مقاطع
للنساء لا شعراً لاتراء . وقال
الأستاذ : إنه لا يبرى من أين
جاءت كلمة (الزواج) التي لا معنى
لها في قوله :

لو أنني في الزواج
أضقت قلبي بالزواج
ولا يذكر لها أصلاً . أما (لو)
في قوله :

أواه لو تكن من
حيثي ضياء عيني
فأسلها (إن) وقد حرفت في الطبع
وأنا لا أوافق الأستاذ
المجس على ما ذهب إليه في

شكوى الأسبوع

«أشرفاً» بما مضى إلى انحاء في فتح الأمة نحو إحياء الأساطير
التي هي الحال من أجل حتى ينتهي الترشيع للكرسي الذي خلا
زود الخادم وقد اشترى الرأى على ذلك ، ومنعني هذه الترشيع
لناري الأسبوع انعام ، ثم عدد حلة لانتاج انصوري
وحدثت في هذا الأسبوع الدكتور عبد شرف بك وهو المحس .
«رأت نعمة الصرية أن مسرحية «الامر» التي كتبها لها
الأستاذ توفيق الحكيم ، تحتاج إلى تعديل في نظير ، الأول يتعلق
بذلك الاجتهاد ، والثانية ارتفاع المستوى التكري في بعض أجزائه
الرواية عن مستوى المهور . وقد ابل الأستاذ الحكيم أن يحسب
من قد الطامة الأرستقراطية ولكنه شوق في نبرول إلى
مستوى المهور

«على الدكتور طه حسين بك دعوة من جامعة لندن لإلقاء
سلسلة من المحاضرات فيها أثناء شهر مايو القادم .
«عبرت «الصرى» يوم الثلاثاء الماضي ما بهل : «ورع
حضرة الأستاذ توفيق مفرج والسيدة المحترمة مدادة الدعوة لحظ
عناء فخ «وكلة (مدمة) حطت لفة (المرواحات) وحسنتها
(العلم طاعة ..)

«كانت إحدى الليالي حبيب نيرة الأحلام ، يوم الاثنين
في الأسبوع الماضي ، فقرأت البلاغ الرسمي الصادر في رواج سمو
الأميرة فورية مكانا : «تم اليوم حضر التبة الماسر عقد
جواز ... الخ» وقد نشر البلاغ بالصعب والسكاكة به «رواي»
لا (حوار) فإن كان عقل المدبة ... ؟

«كتبت الحكومة الإسكندرية إلى وزارة المعارف حول قيام
فحوت تدريس اللغة العربية ومن الترف في حاصلها . وسدى
استدفعها لنقول من الطلبة المبرزين على حفتها ، لدراسة
أصول الحضارة العربية في الأساس . هذا وقد نشرت «أحمر
اليوم» خطاباً يقول صاحبها فيه إن مصر تفتقر اللغة من أبناء
البلاد العربية ل مساعدتها وتعلمها على حبات دفع الضرائب
الضري .. وبدعو إلى منح ذلك ! طبع شعري ما أنا تقول إسبابا
«جريا على هذا الخلق العجيب — إذا قلت حكومتها
ملكة مصريين»

«صدر أخيراً كتاب «توثيق» للكاتب الفرنسي أندريه
موروا ، وقد مره الأستاذ عبد الحميد الهواخل المهر الأول بحسب
بؤاد الأول لغة الصرية ، فأخرجني في أسلوب مرن جبل .
«تفتت وزارة الخارجية من اتحاد البريد العالمي أنه قرر اختيار
اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية له ، وقد صدرت بجة الاتحاد
بالحق العربية لدرجات اللغات الأخرى .

«غروب حكومة الناكتان حمل العربية لغة رسمية في بلادها ،
وهي يميل وسمح الحظ واختيار الكتب لتبليها وتقدمها
في الباكستين»

إخضاع تأليف الأمتية لنتهت
القرية ، وللأستاذ مقهه وفونه
في الموسيقى العربية ، أما فوننا
في موسيقى الشر وغنائها فهو
منطبع على الأوزان العربية ،
ولست ممن يستسيئون ذلك
الذي يسميه النظم العالي ، ثم
هل يصح أن نؤلف كلاماً غير
منهوم لينسجم مع لحن ما ؟ إننا
إنق نحتاج إلى إعادة النظر في
أن «كلامنا لمعد مفيد كاستقم»
لنرى هل نستغنى به عن الأعتيات
لفرضنا موسيقى ، من كلامنا
المفيد ...

استقول مجلس اموزة:

يضمن قانون الإذاعة الجديد
أقوى تبعة الجهات الخمسة
أن تمنح الإذاعة استقلالاً ذاتياً
فيما يحصل بالأعمال الفنية .
ولكنها تمسح في ميزانيتها
الماسة لوزارة الشؤون الاجتماعية
والأ يكون مدير الإذاعة عضواً
في مجلس إدارة الإذاعة وله أن
يحضر جلساته بصفة مستمع
فحسب ، وكذلك المستشار .

وقد كان ذلك القانون منار
جبل وأخذ ورد بين إدارة
الإذاعة وبين الجهات التشريعية
في الحكومة ، وكانت الإذاعة
حريصة على المطالبة باستقلالها
لتكون بعيدة من التيارات
الحزبية السياسية ، وقد نالت

هناك وأطباء فقط . ثم أخذنا في حديث الأدب والشعر ولم أخرج من عنده حتى انتقنا على تعريف الأدب (بلغة الطالب) ما ه داء لا يروى منه .

ومما أطرقت في الدكتور أبيات قالها لصديقه الأستاذ عبد الحميد عبد الحق وزير الشؤون عند ما ذهب إلى مساه في الوزارة واني هناك سالتني من السكرتير ، فكتب الأبيات وطلب من السكرتير ان يوصلها إلى مساه الوزير ، وانصرف . والأبيات هي :
لم أس في باب الوزير الذي تبت من ركن ومن لطم
ومسكري قائم دونه كاليف في طول وفي قطع
وللافتدي نفخة مرة ذمها ما شاء لي وسى
وكيف أسى مرة موفى عندك ابن اليف والقطع
ومن طرف الأسبوع أيضاً أن الأستاذ أماني فريد قدمت
قصيدة إلى جامعة أديب العربية لطلبها في الحفل الذي أقامته
الحامنة للاحتفاء بإبطال القلوجة ، وأول القصيدة :

أأصرغو الماصع للرمع أأصرغو الضبع الأسود
ولما عرضت القصيدة على مساه الأستاذ إبراهيم صوق
أباطه باشا ، واطلع عليها ، وردت على مساه قصيدة الأستاذ على
عمود طه التي أولها :

أني حاور لظالمون الذي غنى المهملاد وحق النما
فقال مساه : إما أن يأتي الأستاذ على طه فيأق بنفسه
وإلا لا !

عباسي فخر

الأستاذ محمود الخفيف

يقدم

أحمد عرابي

تمة ٥٠ قرش

هذا الاستقلال في الجانب الذي من أعمالها . ولكن هناك استقلالاً
أهم من ذلك وأشد أثراً في تنظيم هذه الناحية الفنية وهو استقلال
مجلس إدارة الإذاعة من موظفيها من المدير والمشتار والمراقب وغيرهم
ترى مجلس الإذاعة يجتمع وينفض ، وتنشر الصحف ومجلة
الإذاعة أبياء اجتماعه والموضوعات التي تطرأ عليها والقرارات التي
اتخذها ، وإذا هي لا تكاد تخرج من علاوات الموظفين وترقياتهم
وتحديد أجور الفنانين ومسئولية الإذاعة الجديد . وكأنها هيئة مستقلة
أو قطعة محفوظة أو « شريط مسجل » يذاع على أثر كل اجتماع
وكأن هذه البرامج التي أجمع الناس على سخطها ليست من اختصاص
مجلس الإذاعة .

والواقع أن موظفي الإذاعة « الفنانين » يقدمون من يشاءون
ويؤخرون من يشاءون ، ويطلقون الكبير ويحبطون ود النافع
حتى أصبحت الأمور في الإذاعة تجري وفق الاعتبارات الشخصية
أكثر من الاعتبارات المسجلة . وترفع الأوراق إلى مجلس
الإذاعة للمناقشة ، فيوقع الأعضاء بالموافقة ، ثم ينتظرون في
علاوات الموظفين ومسئولية الإذاعة الجديد .. الخ

وقد تضمن القانون الجديد أيضاً أن يؤلف مجلس الإذاعة
من أحد عشر عضواً ، ستة من الوزارات وثلاثة الاتصال بأعمال
الإذاعة ، وخمسة من كبار المشتغلين بالأدب والثقافة . وحسن
جداً ألا يكون المدير أم السنتار عضواً في هذا المجلس كما ينص
القانون الجديد ليتم للمجلس استقلاله ، فهذه كل شيء ، ويناقش
كل ما يجري ، ولوضع خطة وهذا يشرف على تنفيذها بحيث
لا يجيد منهما أحد .

وكما نحرص الإذاعة على استقلالها فتكون بمأى من الحزبية
السياسية ، فإن مجلس الإذاعة يجب أن يكون مستقلاً عن الموظفين
ليكون هو أيضاً بمأى من حزبيات موظفي الإذاعة واختصاصاتهم
الشخصية .

منه طرف الأسبوع :

زوت الصديق الكبير الدكتور إبراهيم تاجي في مكتبه
بمستشفى الطازندارة ، والدكتور الأديب هو مدير المستشفى ،
فهاهني قائلاً : اسمع لما أقول لك ، ليس هنا أدب ، ولا فن .

الحياة لون تفكيره .

وعندما وصل نيتشة إلى المرحلة الإيجابية من حياته شكر
الصديق والأستاذ بذكراً شريفاً من أجل رسالته الفلسفية ،
تحتفظ بهما ولكنه طردهما في أفهام ما آتاه من آراء
ومعتقدات في قيمة الفن ومنى الحياة .

ولذلك نشر خصومة نيتشة لشوبنهاور وفكره مفتاح شخصيته
الحقيقية : إذ هي المرحلة التي ابتدأ بعدها بمحاطب الحياة كفيلسوف
لأن هذه الخصومة كانت الأساس الذي بنى عليه أخطار آرائه
في القيم والأوضاع والفن . وقد اعتبر نيتشة أن مرحلة الأجلاس
للأستاذ والصديق كانت فترة نوم عميق وتغدير لغابات الحياة
فيبدأ كالمادام العايت الذي زال من صدره حامل الراحة والإشفاق
حين يراح يحطم أسوار الشرائع وأبراج الأخلاق .

يقول نيتشة : « يجب على طالب الحقيقة ألا يخلع بما يجنيه
عليه جهوده من انحصار أو اندثار فهذا من شأن الحقيقة ،
إذ عليه أن يكون خصباً فانياً لا آمن به من آراء ومعتقدات ؛ فإذا
صادقه من الآراء ما يناقض الحقائق التي قال بها فليبه أن يأخذ
بها دون تردد » - وهكذا كان شأن نيتشة في كل شيء فهو
مخلص للحقيقة حتى ولو كانت ضد آرائه التي قال بها .

يقول نيتشة عن صداقته لشوبنهاور وعن اتجاهه الفكري :
« كنا صديقين غريبين ... كلامنا فاته وله ... قديله ... قد تلاقى
ورفع أعلام اللقاء كما فعلنا .. ولكن الضرورة التي لا تدفع
قد هذفت بحريتنا فذفة جديدة نحو بحار مختلفة وآراء متباينة .
قد تراءى ولكن لا تلاقى ... كم لوحتنا الشمس والأشراج !!
نظل غرسين لأن الشريعة الثابتة تريد ذلك ، ولكن صداقتنا
تبقى شيئاً قديماً .. وهكذا تريد أن تؤمن بصداقتنا في النجوم ؛
حتى في المهد الذي يجب أن نكون فيه خصمين على الأرض » .
إن هذا وحده يكفي للاستدلال على أن نيتشة يحترم عزيز
الفكرات في نفسه لصداقته للفنان ؛ ويحصد بنفس رسالة الجور
التي لأنها لا تمثل حقيقة الحياة ، وفي ذلك اعتراف ضمني على أنه
لم يأخذ من فكر شيئاً ولم يتأثر به . وقد رأينا فيها ما بناه من
الأدلة شيئاً من المزمع والموح بكفى لخدم ما يخدمه الأستاذ
« الخسيس » من أنه « وفق أحكام بدوية نيتشة » :

فما كانت لهذا الفكر الجليل أن يتأثر أو يستمد وجوده
الفلسفي من أي إنسان مهما تكن مكانته في الحياة الفنية ؛ وهو



حول نيتشة وفكره :

يقول الأستاذ محمد فهمي في الرد على الأستاذ أووالمداوي :
« أساس ذلك الانقلاب - أي انقلاب نيتشة على فكره - من
القبض إلى النبض للفيلسوف على صديقه الشوبنهاور فيزوه ، المتعوق
أو بضمهم على الأغل إلى علاقة غرامية أحس بها الفيلسوف نحو
زوجة صديقه الفنان ، ولا يمكن أن يكون هذا لأسباب الصغيرة
سراً تحول رأى نيتشة في الفنان الكبير ؛ وإن نيتشة يعتبر في
تاريخ الفلسفة الواحد للفرد الصادق العميق والهادي إلى الحقيقة
كيفما كان فيها ، والذي ظل يحارب المرض والجنون والفقر سحياً
وراء الحقيقة حتى وضع ثمنها آخر نفس من نور عقله العظيم .

والأستاذ محمد فهمي « لم يصور لنا بأسلوب علمي صريح
معنى فكره ؛ فأى شيء يمثله لنا تأثر نيتشة بفكره ؟ هل يعني
هذا أن فكره تسلط على نيتشة بسواء الصعوبة حتى شكك
تشكيلاً موضوعياً ؛ ومعنى هذا أن فكره شكل أسلوب تفكير
نيتشة وفنون ميوله الفنية والفلسفية ووجهة نظره نحو الناس
والأشياء وأوضاع السكون حتى نراه قد حارب في الميدان التفكير
الذي طرب فيه بفكره ومن أجل فكرة فكره »

هذه الصورة من التأثر هي التي تشغل مكانها في أحكام النقد
الفلسفي . فلنحتمل نقول مثلاً : إن « إنجلز » تأثر « بماركس »
لأنهما حاربا من أجل فكرة واحدة وغاية واحدة في الحياة ،
وهذا هو الذي لم يحدث بالنسبة لنيتشة وفكره ، وإن نيتشة قد
تأثر بفكره كصديق وتأثر بشوبنهاور كأستاذ ، وكانت منه في
ذلك الحين غربة الخامة والشرير ، وكانت هذه الرحلة بالنسبة
لنيتشة مرحلة تمصيل واستيعاب ؛ مرحلة هام فيها الفيلسوف
للشباب وراء الحقيقة تساوره الرساوس والشكوك في قيمة
الوجود ومنى الحياة ، وأخيراً وجدها نيتشة قائمة في نفسه ،
وإذا ذاك وصل إلى نقطة الارتكاز فتأثر بفكره الجليل على كل
الأمم ، ودعا إلى تعظيم ألوان الرسايا والآراء الفلسفية الخاصة
إلى الحياة السلبية ، وقد أبغى في غرابة وجوده الفكري أن
الإنسان العظيم هو الذي يبدع القيم والاعتبارات ويخلق على

الذي قال في «ردادشت» لزماته وأنصاره : « ماذا بهم (زارا) من جميع المؤمنين به ؟ إذ عليكم أن تجدوا السك » .
براهيم السبر السروي

هل من المستحسن استعمال الحروف المتضمنة كتابةً وطباعةً ؟

إن الكتابة بالأحرف متقطعة لا تكون أسراً محدثاً أو شيئاً حديثاً لما إذا جرى عليها الخط العربي ؛ إذ لو نظر القاري الكريم إلى تاريخ الأبجدية العربية لدم أن هذه الطريقة قد سار عليها الخط العربي في أول نشأته سواء في بلاد اليمن ذلك الحصاد القديمة أو في عهد مملكتي : نلم ومان . كما أنه سالت عليها جل الأبجديات السامية كاليفيقية والآرامية والسند والبرانية والمبرية والتدمرية وغيرها . ولا زالت بعض هذه الخطوط مستعملة إلى وقتنا الحاضر وعلى ضس الطريقة المذكورة كالأشهرية في الحبشة وغيرها .

وأنا لا أرى بقول هذا إلى نيز الطريقة المتأخرة (التصلة الحروف) كلا . بل سرماي الوحيد استعمال كلتا الطريقتين ساً على حسب ما يقتضيه المقام والوق والفق .

إن في استعمال الطريقة المشار إليها قد لا تخلو من أمور لها أثرها الحسن بل ربما كانت خطوة طيبة في معمار الخط العربي وجماراة للمجدد النافع . ومن الآوفق الآن أن أعرض على القاري الكريم بعض النقط التي قد نستفيد منها فيما إذا أقيمت هذه الطريقة في بعض الحالات فأقول :

أولاً : يسهل بهذه الطريقة تعليم الأبجدية العربية قراءة وكتابة ، وذلك لعدم لزوم نويح الحرف كتابةً في أول الأمر ثانياً : سهولة التصنيف بها في الطباعة مع اقتصاد الوقت والسيل .

ثالثاً : سهولة ضبط الكلمات المطبوعة بها .

رابعاً : بساطة تبجيها للأطفال (بالورق الذي) ومحوه مع الحركات وقصرتهم بمد ذلك على تركيب مختلف الكلمات وقراءتها .

خامساً : وضوح الكلمات المكتوبة أو المطبوعة بها ، وذلك لبروز وضعها وظهور شكلها وتو مع ستر حجمها

سادساً : السلامة من الالتباس والضموض والتفويض في الكلمات المرسومة بها . والتي طالما شغرت بعض الكلمات في الطريقة المتأخرة لاندماج حروف هذه الكلمات وتركيبها مع عدم ظهور شكلها ولا سيما في الكتابة المطبوعة

سابعاً : عدم إحماد أي صموية في تطبيق هذه الطريقة ، إذ لا يبرح عن القاري الكريم أنه ما فتئت هذه الطريقة شائعة في بعض الكلمات في الطريقة الحالية ، وذلك فيما إذا كانت الكلمة مركبة من بعض الحروف الستة الآتية : ا و ذ و ز ، أو مع حرف متطوّل كما في الكلمات : ورق ذوق أدب ، روض ، دروس ، إدراك الخ . وهذا مما يجعل تطبيق هذه الطريقة طيبياً

وقد رأيت من الجليل أن ألفت القاري إلى أم الحالات أو المواطن التي يجب أن تدفع فيها الطريقة المذكورة إتماماً للتأدية

١ - كتابة عناوين الكتب والفقرات والمواضع إذا أريد بروزها

٢ - في رسم أسماء الأعلام المختلفة والكلمات المتشابهة كتابةً والتبانية سائناً كما في كلمات الدرة والدرة والدرة والدرة والجلم والجلم وغيرها ، والمراد وضوح شكلها وضبطها

٣ - في كتابة جذور مواد الحاجم ومشتقاتها لأيراد بعضها بالنسبة لشرح المادة ولتسويق ضبطها بالحركات والسكون

٤ - في كتابة أنواع المواضع (اللغات) ونحوها .

٥ - في كتابة أو طبع مختلف الإعلانات أو بعض فقراتها طلياً لا يقتضيه القوق أو الحاجة .

٦ - في كتابة الأسماء والمساويح للشخصية إذا لزم توضيحها .

٧ - في صلب الأحماد وما شابهها .

٨ - في كتابة أو طبع الفقرة أو الفقرات المراد إرازها للقاري في صفحات الكتب أو أحمدة الجرائد والمساوئل ونحوها .

هذا ما رأيت إثباته على صفحات « الرسالة » انفراداً إذ ربما يكون في الأسماء بألف القاري الكريم ، أملاً أن يجد فيه ذوو الشأن وأرباب المهام ما يرتاح له ذوقهم ويلائم الواقع والله وحده

ولي التوفيق .
(طراش العرب)

عيسى سالم الموسور



الشـروق

ديوانه شعر لمؤتاد حسن كامل الصيرفي

بقلم الأستاذ مختار الوكيل

علم الله كم فرحت وسعدت حينما أهدى إليّ صديق الكبير الأستاذ حسن كامل الصيرفي ديوانه الجديد الأنيق « الشروق » . فرحت لأنه أعاد إليّ ذاكرتي تلك الحنية الطيبة المباركة من سظام الشباب النضر الطاهر ، التي توارفت خلالها وتماوت في ظلال تلك الدوحة الأدبية النبتة الوارفة الظلال « أولو » التي رمت النهضة الشعرية في هذه البلاد وفي سائر بلاد الروبة ، وأحدثت — بفضل نشاط باعثها الدكتور أبي شادي تزييل الولايات المتحدة الأمريكية اليوم — نهضة وثابة جريئة في دنيا الشعر والأدب ؛ فليها وعلى باعثها ورائعها الأول أثنت بحية وسلام .. وسعدت لأن الشعر الأسيل الحلي لا يزال ، في هذه الآونة التي طغت المادية فيها على كل شيء عداها ، يجد التأييد والموافقة الصادقة من الناشرين المحضين الذين يأبون إلا أن يطلخوا القارئ على روائع الإنتاج الأدبي ، فيسوقون إليهم هذا الشراب الخالد من نبع الشعر الكريم ليكرهوا منه فتطهر نفوسهم ويذهب عنها ما يرين عليها من صبا المادية الصماء ..

عرفت الصيرفي إذن منذ ستة عشر عاماً شاعراً متصوفاً يميل إلى الرقة ويمنح إلى الإغراق في التأمل ، لا ينظر إلى ظواهر الأشياء والريثات وإنما يحسها ويغوص إلى باطنها باحثاً من صميمها وجوهرها ، ويماني التجارب الشخصية ويكادها ولكنه لا يحدت عنها ، إذ ينظم ، حديثاً شخصياً وإنما يسودها سبلورة في تجارب عامة مما يخاله جبهة الناس في كل مكان وزمان .

أجل ، وعرفت الصيرفي في ذلك الحين شاعراً وشيق النظم موسيقى الجرس ، يحسن بموسيقاه الطيبة النشوة التميز من نفسه المصافية وروحه النقية الشفافة ، كما عرفته شاعراً صادقاً لا يحب النفاق في التعرف على شخصيته مما ينظم ؛ وبينما كان معظم الشعراء أو الذين عرفوا بأنهم شعراء ينظّمون في المناسبات الطافية ومعدحون وبها الكون على الملئ والرياء ، ويرثون ويمنون في تكلف البكاء ، كان حسن كامل الصيرفي من القلة الناذرين على تلك الأوضاع المتكلفة المقتبة ، الذين يؤثرون النظم عندما تتحرك مواطنهم وتجيش نفوسهم وتصدق لاسـتـبال « الوحي » القوي ، ولو كان ما ينظّمونه في قطعة بكاء أو مسخرة جرداء .. وعرفت الصيرفي في طليعة المثبتين بمطابقة الحركة الشعرية في غنط الأفطار العربية ، بل وفي بلاد المهجر ، فكان يواصل الكتابة غافداً ومقدماً ومغنياً على الناج الشعرى والأدب والفن في بلاد المهجر وبلاد الروبة على اختلافها ، وتولى في غير من تحريف الأدباء المصريين برسانتهم في المهاجر الأمريكية وفي الأفطار العربية الأخرى ، في زمن قلت فيه الصلات والروابط فيما بينها . ولعل شاعرنا قد شغف حباً بأدب المهجر ، ولعل غشه انجذبت إلى تلك البنايع الشعرية في المهاجر فطقت إل امتنان فني مماثل .. ومن هنا ثلاث روعة بأرواح أولئك المجددين عبر الأطلنطى ، وامترجت بها في انسجام رائع أنتج لنا تلك الأضمار « الصيرفية » التأملية الصوفية ذات الموسيقى النشوة والألفاظ الرقيقة الوضيقة ..

ذلك هو الصيرفي الشاعر كما عرفته منذ ستة عشر عاماً ، وازدادت مسرقتي به توتماً بما كان ينظم وينشر من دواوين حافلة ، إلى أن تغفل فأسعدني بديوانه الجديد « الشروق » . فهل تنير الصيرفي أو حاد من الاتجاهات التي جليها قبلته ، أو آمن بشعر المناسبات ، أو عرف على أوتار أخرى كانت غريبة عنه في ذلك الشباب الباكر ؟ أشهد لقد طالت ديوان الصيرفي الجديد فقلت حيالي في كل قصيدة ، بل وفي كل بيت من قصيدة ، تلك العناصر التي امتاز بها شعره الباكر ، وإن كانت الأيام والتجارب قد مكنت لتلك العناصر وأبرزتها في أقوى صورة وأصح ديباجة .

غاية الإعراب عن الفلق والحلمان

أما أغنية « القبلة » فهي من أرق المقطوعات الغنائية التي طالعها أخيراً ، وهي جديرة بأن تلحن وتغنى فتعلم أغانيها بطراز راق من الفكر المتنازع والمنى المستطاب ، وبأحضان فوله منها :
اغرودة في الكون بطوى ريق العيون
فيها ، فتور الجفون

لو ردتها الشفاء

في لثها . باديني !

والصير في قصيدته « اجمليني حلماً » شاعر مشفوف عالم

رقيق اللفظ تقي الصور ، وبأما أبرعه حيث يقول :

اجمليني حلماً يطوف ويسرى من قلوب الررى إلى شفتيك
اجمليني حلماً لا يذأ شهباً مثلاً يحلم الفقير بمك
اجمليني حلماً كما أنت حلوى فأريك الحياة من غير إفاك
ببلات الخيل تنقل عني شمر قلب ثقته أنا عنك

كذلك يلتم الصير في الإجابة في قصيدته « الآنق » حيث يقول :

أنت كالأنق إذا حاولت أن أبلغ الغاية منه بسفا
نبت هيناً في إدراكه وشكت وجلال فيه الجدوا
أشهد الأسرار فيه تخفى كالأنق في تضاميف السدى
فإننا حاولت أن أكشفها صرت سرّاً طيباً قد خلدا
ليني أنق ! فلا أنب من يرجمي الآنق وقربت الذي 1.

كذلك يلتم الصير أقصى نيات الإبداع في قصائده اللطافية الصادقة « نهدي » و « القائد الدحور » و « وحدة العمر » وهذه الأخيرة مقطوعة من الشعر التجريبي المشوب بالفلسفة الهادئة الرزينة ، على الرغم مما تنطوى عليه من صرامة وسخرية كما في قوله :

تعال فرمنا جساووت داري

فتجزي الحياة إلى قرارى

فأشئ بين أضواء النهار

إلى ليل وبهزأ في انتظارى 11.

وشد ما أعجبت « بنشد الثورة » التي نظمها الشاعر في

دافع الشاعر في قصيدته الأولى عن الشعر ووجه الخطاب فيها « إلى أولئك الذين يقولون إن الشعر لم يعد من مستلزمات هذا العصر » ، ولقد ذكرت ، وأنا أطالع هذه القصيدة الرائعة ، دفاع الشاعر الإنجليزي ب . ب . شيللى عن الشعر ، وأشهد أن قصيدة الصير في هذه قد هزنت وحركت شجوني ! وأعتقد أنها قصيدة بارعة رائعة ، ولقد أعجبت غاية الإعجاب بقوله :

فيوم كفارق الدنيا وتلك قصيدة الله
سخرق في صداء المذب بين ضلالت الزاى
وهنا يلخص الشاعر الكون كله ويختصره ويستجمل نهايته
« القصيدة الكبرى » قصيدة الشاعر الأكبر المجرى

ولل قصيدة « الحلمان » التي أهداها الشاعر إلى صديقه الدكتور أبو شادي ، الذي ناضل وجاهد ، وأحس بحرارة الحلمان
هي من خير تصائد الديوان ، بل لها من أقوى القصائد التي تصور الحلمان في الشعر العربي الحديث . اسمع يقول :

أعبد الحسن ذهباً في كوكب

أجتليه صامتاً لم أعرب

وهو لم يشمر بإحاسى وبى . . .

خاطر من حسه في كوكب

مشرق من نوره النكسب

فأنش الكائن شهي المشرب . . .

ولا أستطيع التلويح على هذه اللوحة الفنية البارعة ، لأن كل محاولة تبذل في هذا السيل إنما تشوه من جمالها وتحدث من ملاحتها ، واستمع إليه حيث يقول :

كلما جئت بمعنى مشرب

من هوى قلب ولوع متعرب

فرئت الأنفاظ حيرى نخبي

فهي كالشمعة في عيت الأبي

وهي كالفكرة في ذهن السبي . . .

وهي كالفتنة في قلب النبي . . .

والواقع أن الشاعر القى تفرسته « الأنفاظ » وهو يبحث عنها جاهداً ساعداً الاحتشاد للنظم هو وحده الذي يستطيع أن يدرك جمال الحياة وجلال اللوحة الملتصقة في هذه الأبيات الثرية

إلى غير هذه الإشارات والتعبير والصود التي تنوء بالصمت
وترسم السكون في لوحات موحشة وأخرى ساخرة أو حزينة
أو متقلبة أو رمزية .

حقاً لقد سمعت بمطالعة ديوان الصير في الجديد «الشروق»
هذا الديوان الذي أضاف كثيراً إلى ثروة الشعر المصري الأصيل
المتدع الذي نسي جاهدين لكي يزداد ازدهاراً وإنشراحاً ، حتى
تكون له آخر اللطاف على مدرسة الانباعين والتقليديين الذين
يبشون على الدافع والرأي والمجملات والمناسبات .

فهنيئاً لمدرسة الجديد بهذا الديوان الرشيق الذي سكب فيه
شاعرنا الكبير روحه المتألمة ، وعاطفته الخالصة ، وموسيقاه
الرفيعة ، وهنيئاً لشاعرنا بهذا الإنتاج القيم الذي نرجوه أن يتسل
ويستمر لخير الهبة الشعرية .

نزار الوكيل

لجنة النشر للجامعيين

تستأنف نشاطها وتقدم

كتاباً ممتازاً

لمؤسسه الكبير سيد قطب

العدالة الاجتماعية في الاسلام

٢٧٠ صفحة من القطع الكبير ٢٥ قرشاً

طلب من مكتبة مصر بالفجالة

وسائر المكتبات

توفير عام ١٩٣٥ وم يكن رائكاً ومفيداً لو وجد هذا النشيد
عناية من ملحنى العصر البارزين ، ولا أحب أن أقبس منه هنا ،
فيحسن الرجوع إليه جملة في الديوان ، لأن النقل منه يشوه جماله .
ولقد لاحظت في شعر « الشروق » ظاهرة « جديدة »
هي ميل الشاعر إلى الإكثار من الحديث عن « الصمت »
و « السكون » في نصيدة « إلى المهد » يقول :

« والصمت » يغمر ويغنى ذاته واقده يكون « الصمت » خيرة مهد
ويقول في القصيدة نفسها :

طال الوقوف به تأمياً « صمته » هل تنفع النجوى بباب موصد ؟
ويقول في قصيدة « ساعة اللقاء » :

ساكن الأرض « صامت » في حنين
لنشيد صرير من سمائك

وفي « حرة الفن » يقول :

ما أحب « الصمت » أحياناً وأنطقى !

فهل يحرك هذا « الصمت » منشده ؟

وفي « نهداني » يقول :

قلت : هلام نهدانك في « سكونك يا حبيبي ؟

هل أنت في فردوس حبك حمل عبء الخوب ؟

وفي « ثورة الجدول » يقول :

« سكنت » إليه « سكون » الملل

أمام جلالة محرابه

يباق نور الجلال البعيد وينسى الرقاب في بابه

وفي « موت فنان » يقول :

أنت يا « صامت » تؤوب إيمه لدى البعد

ويقول :

هزت أمانك المذاب ومشت في « صمتك » الحزين

ويقول :

« أسمعك » الوحش الكئيب يا حاتف الأمل سخره

بالم حفرم يذوب على ترانيم أغنية ؟

ويقول :

قد خف في « صمتك » النون بروحك الحية السدى !

محمود الخفيف

يقدم

ابراهيم لنكولن

هَدِيَّةُ الْأَجْرَاجِ إِلَى عَالَمِ الْمَدِينَةِ

يطلب من «دار الرسـ»

ومن المكتبات الشهيرة ونحوه ٣٥ قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

تحصيل رسوم إضافية للسفر بالقطارات السريعة

يشرف المدير العام بإعلان الجمهور بأنه قد تقرر تحصيل رسم إضافي على القطارات السريعة المينة بعد والتي تسير بين مصر والألكندرية وبين مصر وسوهاج بالترجات الثلاث ابتداء من أول أبريل سنة ١٩٤٩ .

١٧ ر ٣٠ و ٨ ر ٣٠	القطار الذي ينفذ القاهرة إلى الألكندرية في الساعة
١٧ ر ٥٠ و ٨ ر ٥٠	القطار الذي ينفذ الألكندرية إلى مصر في الساعة
١٢ ر ١٥	القطار الذي ينفذ القاهرة إلى سوهاج في الساعة
٨ ر ١٥	القطار الذي ينفذ سوهاج إلى القاهرة في الساعة

وتحصل الرسوم الإضافية طبقاً للفتات الآتية حسب فئة كل منطقة كما وتقسم هذه الأجور بنسبة المقات .

درجة أول درجة ثانية درجة ثالثة

مليم مليم مليم

٢٠٠ ١٥٠ ١٠٠

٤٠٠ ٢٥٠ ١٥٠

من مصر - الألكندرية أو سيدى جابر أو بالعكس

من مصر أو الجيزة إلى سوهاج أو بالعكس